

مركز عقبة بن نافع
للدراسات والأبحاث حول الصحابة والتابعين
سلسلة أعلام التابعين (1)

المملكة المغربية



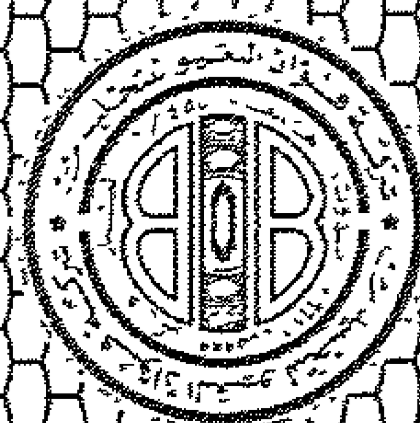
الرابطة المحمدية للعلماء

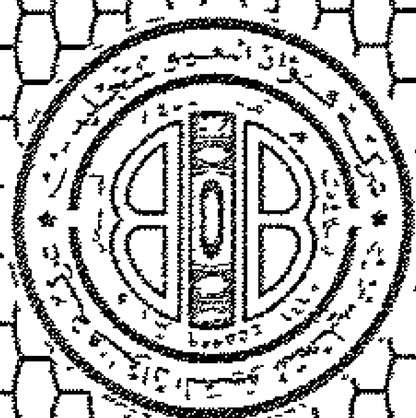
عقبة بن نافع الفهري
(10 هـ - 63 هـ)

فاتح المغرب



تأليف:
رشيد بن عبد السلام العفاقي





عُقْبَةُ بْنُ نَافِعٍ الفِهْرِيّ

(10 هـ - 63 هـ)

فَاتِحُ المَغْرِب

بسم الله الرحمن الرحيم

إهـــــداء ٢٠١٣

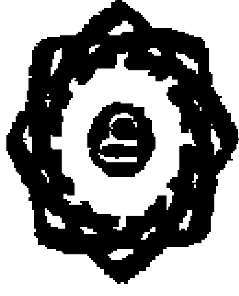
وزارة الثقافة

المملكة المغربية

المملكة المغربية



الرابطة المحمدية للعلماء



مركز عقبة بن نافع

للدراسات والأبحاث حول الصحابة والتابعين

سلسلة: أعلام التابعين (1)

عُقْبَةُ بْنُ نَافِعٍ الْفِهْرِيُّ

(10هـ ـ 63هـ)

فَاتِحُ الْمَغْرِبِ

تأليف:

رشيد بن عبد السلام العفاقي





مركز عقبة بن نافع للدراسات والأبحاث حول الصحابة والتابعين
- الرابطة المحمدية للعلماء -
10 شارع اليمن إقامة الشاطئ.
الطابق: 6. الشقة: 17 – طنجة
البريد الإلكتروني: okba@arrabita.ma
الهاتف والفاكس: 09 10 34 39 5 (212+)

سلسلة: أعلام التابعين (1)
الكتاب: عقبة بن نافع الفهري (10هـ- 63هـ) فاتح المغرب
المؤلف: رشيد بن عبد السلام العفاقي
خطوط الغلاف: بلعيد حميدي
الإخراج الفني: نادية بومعيزة - شعيب اسماعلي
عدد النسخ: 1000
الطبعة الأولى: 1433هـ- 2012م

الإيداع القانوني: 2011 MO 2598
ردمك: 2-00-597-9954-978
الطبع والتوزيع: دار الأمان للنشر والتوزيع - الرباط

تخضع إصدارات مركز عقبة بن نافع التي تندرج ضمن هذه السلسلة قبل نشرها للتحكيم، والآراء الواردة في الكتاب لا تمثل بالضرورة رأي المركز.

تطلب منشوراتنا من:

■ المغرب:
• دار الأمان للنشر والتوزيع - الرباط.
البريد الإلكتروني: Derelamane@menara.ma
هاتف وفاكس: (00212)537723276/537200055

• المعرض الدائم لإصدارات الرابطة المحمدية للعلماء
شارع فيكتور هيغو رقم 53 مكرر، حي الحبوس، الدار البيضاء.

■ خارج المغرب:
• لبنان: دار ابن حزم للطباعة والنشر، بيروت.
ص.ب: 14/6366، هاتف وفاكس: (009611)300227/701974

• مصر: دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة
19 شارع عمر لطفي، موازي عباس العقاد - مدينة نصر.
هاتف وفاكس: (00202) 274.15.78/274.17.50

• المملكة العربية السعودية: مكتبة التدمرية، الرياض
ص.ب 26173 الرمز البريدي 11486
هاتف وفاكس: (00966)4924706/(00966)4937130

• الجزائر: مكتبة عالم المعرفة، حي الصومام، عمارة 17
المحل 07، باب الزوار.
هاتف: (00213)21.244.537

تقدمٓ

بسم الله الرحمن الرحيم، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما وبعد:

فلا ريب أن بعثة نبينا محمد ﷺ تُعتبر أهمَّ منعطف في تاريخ الإنسان، وقد اختار الله عز وجل الأمة العربية لتكون حاضنةً لرسالة الإسلام، ومُكلَّفة - فيما بعد - بتبليغها إلى الإنسانية جمعاء. ولم تمر إلا بضعة عقود على بعثة نبينا وسيدنا محمد ﷺ، حتى كانت أنوار هذا الدِّين قد عمّت أقطارا عديدة وبلدانا كثيرة، وكان ذلك إيذانا بخروج الناس من ربقة العبودية إلى سعة الحرية، ومن ظلمات الجهل إلى أنوار العلم. وقد تكلّلت حركة الفتوحات الإسلامية بنجاح منقطع النظير، ودخل الناس في الدِّين الخاتم وحدانا وزرافات. ولعل من أهم تلك الفتوحات، فتح المسلمين لبلاد المغرب والأندلس؛ لأن الناس في هذه الرُّبُوع تقبّلوا الدِّين الخاتم والتزموه، إذ وجدوا فيه المخلِّص لهم من براثن العبودية التي أرهقتهم قُرونا عددا. وقد قيّض الله لهذا الفتح رجالا لا تُلهيهم مغانم ولا مكاسب عن إيصال رسالة الإسلام إلى شعوب البلاد المفتوحة، ومِنْ أعلام هؤلاء عُقبة بن نافع الفهري رضي الله عنه، وهو من جِلّة التابعين، فَتَحَ القيروان «وأسلف آثارا كريمة» هُناك، وبلغ مدينة طنجة صُحبة جماعة من الصحابة رضوان الله عليهم، فأقاموا بها مُدّة، وتركوا في أهلها مَنْ يُعَلِّمهم القرآن العزيز. ومن هُنا، فإن احتضان مدينة طنجة مركزا للأبحاث والدِّراسات حول الصحابة والتابعين يحمل اسم هذا الفاتح المسلم الفذ، هو مظهر من مظاهر التقدير لأحد أجلاء التابعين الذين وُلِدوا في زمن النبي ﷺ، وأدركوا كبار الصّحابة، كما أنه جُزء من الواجب تجاه رجل حمل إلى طنجة والمغرب كله رسالة الإسلام. وقد ذكر ابن الأبار الأندلسي في

الحلة السيراء (ص.323) أنّ عُقبة بن نافع كان «مِنْ خيار الوُلاة والأمراء، مُستجاب الدّعوة». ثم إن قيام المركز ممثَّلا في الأستاذ رشيد العفاقي ــ أحد الباحثين بالمركز ــ بإنجاز سيرة لهذا الفاتح الكبير، لَهُوَ من تمام الوفاء الذي يُقَدِّرُ لهذا العَلَم الشامخ جليل أعماله التي مهّدت لنشر رسالة النور في المغرب الكبير.

جزى الله المؤلِّف خيرا وجميع من كان عونًا له في إنجاز هذا الكتاب القَيِّم، وجعل ثواب نشره في سِجِلِّ حسنات راعي العلم والعُلماء أمير المؤمنين جلالة الملك محمد السادس أعزه الله وأيده، والله الموفق والهادي.

أحمد عبادي

الأمين العام للرابطة المحمدية للعلماء

مُقَدِّمَة

حظي قادة الفتح الإسلامي لبلاد المغرب بالترجمة مِنْ قِبَل غير واحد من الدَّارِسِين المحدثين، ولعل أبرز أولائك القادة هو: عُقبة بن نافع الفهري الذي وُلي المغرب مرتين. امتدت ولايته الأولى من عام 50هـ إلى عام 54هـ، ثم وُلي للمرة الثانية من عام 62هـ إلى 63هـ. لقد كانت مُدّة الولاية الثانية لعقبة بن نافع على المغرب قصيرة، إذْ لم تَدُمْ إلا عاما ونصف العام، ومع ذلك فقد كانت كافية وحقّقت أهمّ أهداف الفتح وهو إيصال الدّعوة الإسلامية إلى سكان البلاد الأصليين. وقد روت كُتب التاريخ أن عقبة ابن نافع وصل مدينة طنجة وفتحها على الصُّلح والمسالمة، ثم جال في المغرب يجاهد في سبيل الله[1]. ويذكر ابن عذاري أن المصامدة أسلموا طوعاً على يديه، وبهؤلاء المصامدة دخل طارق بن زياد الأندلس[2]. وعلى ذكر الأندلس فقد كان لبني عُقبة بن نافع إسهام مُتميِّز في إرساء أُسس الدّولة الإسلامية بالفردوس المفقود.

في هذا الكتاب تفصيل حياة عُقبة الفاتح ومَنْ ذُكِر مِنْ أبنائه وذريته في كتب التواريخ المغربية والمشرقية، وقد قضى التصميم أن يأتي هذا الكتاب مُجزّءا إلى ثلاثة فُصول:

الفصل الأول يشتمل على خمسة مباحث تناولنا فيها سيرة عُقبة بن نافع مِنَ الولادة حتى استشهاده بتهوذة عام 63هـ.

وفي **الفصل الثاني** تتبّعنا أخبار خَلَفِهِ في ميدان الحرب والسياسة والعلم بالمغرب الكبير والأندلس والمشرق.

---

(1) ابن عذاري، البيان المغرب (1/ 30).

(2) البيان المغرب 1/ 42.

أما **الفصل الثالث** من الكتاب فقد خصّصناه لمرويات عُقبة بن نافع وما أُثر عنه مِنْ أقوال، وأشركنا معه في ذلك بعض أولاده وذريته. وبعد خاتمة الكتاب يجد القارئ ستة ملاحق أردنا أن نُغْني بها هذه الدِّراسة، وهي تشتمل على عدد من الموادّ كلها له صلة بموضوع هذا الكتاب الذي اخترنا له عنوان: «عُقبة بن نافع الفهري فاتح المغرب»[1].

(1) ويشبيه هذا العنوان وُسِم في بعض المؤلفات التاريخية، انظر: القول الأوسط في أخبار بعض من حلّ بالمغرب الأوسط، لأحمد الراشدي، ص.77.

الفصل الأول:

عُقبة بن نافع الفهري

- سيرته -

◻ المبحث الأول: اسْمُهُ وَنَسَبُهُ وَمَوْلِدُهُ وَنَشْأَتُهُ

عُقبة بن نافع صاحب هذه السيرة رجلٌ مرموق في تاريخ الأمة الإسلامية، فهو أحد القادة الذين نشروا الإسلام والعربية بالمنطقة التي تُعرف اليوم بالمغرب العربي الكبير. يرفع المؤرخون نسبه إلى فهر ابن مالك، قال ابن عذاري: هو عُقْبَةُ بْن نَافِعِ بن عَبْدِ قَيْسِ بْنِ لَقِيطِ ابْنِ عَامِرِ بْنِ أُمَيَّةَ بْنِ الظَّرِبِ بْنِ الحَارِثِ بْنِ فِهْرِ. وَمِنْ فِهْرِ بْنِ مالِك تفرّقت القبائل[1].

عُقبة بن نافع تابعيٌّ جليل، أدرك عددا من كبار صحابة الرسول ﷺ. ويذكر ابن عذاري أنّ إفريقية دخلها مِنْ أصحاب رسول الله ﷺ، من المهاجرين الأوّلين، ناسٌ كثير، ودخل الأندلس من التابعين قومٌ. فأولُّ مَنْ دخل إفريقية غازيا في زمن عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عمرو بن العاص [ت.43هـ]. وإفريقية هي البلاد التي تُسمّى اليوم: تونس، وعمرو بن العاص المذكور هو الذي فتح مصر، وتربطه بعُقبة بن نافع صلة قرابة، فقد كانا ابنيْ خالة.

لم تُصَرِّح المصادر التاريخية بزمان مولد عُقبة بن نافع غير أنَّ ابن أبي الفيّاض يُساعدنا في تحديده، فهو يقول: إن عُقبة وُلِدَ قبل وفاة الرسول ﷺ بسنة واحدة[2]، ومن هُنا فإن مولده يكون في عام 10 للهجرة /موافق 731هـ. وعن عُقبة يقول الذهبي: «كان ذا شجاعة، وحزم، وديانة، لم يصحّ له صُحبة»[3].

والظاهر أن من قال: «لا تصحّ له صُحبة» إنما كان يأخذ بالأقوال التي تعتمد منهج المحدِّثين الذين لا يعرفون لعُقبة رواية في كتب السنة. بينما في منهج المؤرخين أن عقبة

---

(1) البيان المغرب 1/ 19. طبقات ابن سعد 6/ 138

(2) البيان المغرب 1/ 19.

(3) الذهبي، سير أعلام النبلاء (3/ 532).

وُلد على عهد النبيﷺ، وبالتالي فهو صحابي بالمولد، فقد «قالوا مثل هذا في تراجم كثيرة، ولولا أن للإدراك فيها معنى «الصحبة الاعتبارية» ما نبّهوا عليه، ولفاتت هذه الفضيلة التي لا ينبغي صرفها عن هؤلاء المترجمين، ولعلنا بناء على هذا، وموافقة للمؤرخين، لا حرج علينا في القول بصحبة عقبة بن نافع مع من وصفه بها، منطلقين من ضوابط الإمام ابن حجر وصنيعه، وصنيع ابن عبد البر، وابن الأثير، وابن كثير، في الأخذ بأدنى سبب في نسبة المترجم إلى هذا المنصب، وعدم دفعه عنه طالما وقفوا على وَجْهٍ من وُجُوهِ قبوله داخلا في الاحتمال، لاسيما على طريقة الحافظ ابن عبد البر التي تدخل في الاعتبار كل من وُلِدَ في عهده عَلَيْهِ السَّلَامُ من أَبَوَيْن مُسلميْن اعتبارا بأن ذلك محتمل أن يكون قد صحبه بوجه من وجوه الصحبة التي تقدّمت الإشارة إليها»[1].

وقد يرى البعض أن هذا الذي قرّره الشيخ عبد الهادي حميتو هُنا لا يستقيم إلا إذا كان عُقبة بلغ سنّ التمييز والإدراك قبل وفاة النبي ﷺ، إذّاك يحتمل أن يكون رأى النبيﷺ، فتصحّ نسبة الرؤية إليه، أو قد يكون النبي ﷺ رآه «فيكون صحابيا من هذه الحيثية، ومن حيث الرواية يكون تابعيا» كما قال الحافظ ابن حجر في ترجمة بعضهم[2]، ولكن المؤرخين يذكرون أن مولد عُقبة كان قبل وفاة الرسول ﷺ بسنة واحدة، وهذا يُلغي احتمال رؤيته للنبي ﷺ، ويُبقي احتمال رؤية النبي ﷺ له واردا. إلا أنَّ لنا رأيا في تاريخ الميلاد المذكور، فبعض المؤرخين يذكرون أن عقبة «شهد فتح مصر، واختطّ[3] بها»[4]. ومن المعلوم أن فتح مصر كان في عام 20هـ، وبالتالي فنحن نستبعد

---

(1) عبد الهادي حميتو، الصحابة الكرام في المغرب، ص.57 ـ 60.

(2) الإصابة في تمييز الصحابة 1/ 159.

(3) جاء في تاج العروس، للزبيدي (مادة خطط): خَطَّ الخِطّة واخْتَطّها : اتخذها لنفسه وأَعْلَمَ عليها علامةً بالخَطِّ لِيُعْلَمَ أَنَّهُ قد احْتَازَهَا لِيَبْنِيهَا.

(4) سير أعلام النبلاء 3/ 532.

أن يكون فتىً في العاشرة من العمر أو دونها بقليل يستطيع المشاركة في أعمال الفتوحات ويختطّ خُطَطاً في البلد المفتوح. والذي يظهر لي أن عُقبة بن نافع وُلد قبل العام العاشر للهجرة بسنوات، ولعلّ لَبْساً وقع في تقدير تاريخ مولده، فقد وجدنا من قال: إنّ عُقبة بن نافع وُلد قبل الهجرة بسنة واحدة[1].

ومهما يكن من أمر، فقد أجمع المؤرّخون على أنّ عُقبة بن نافع الفهري وُلِدَ على عهد الرسول ﷺ، أمّا أهلُه فَهُم قُرَشِيُّون مِنَ المهاجرين، نزلوا مصر مع الفاتحين وسكنوا زُقاق القناديل بالقاهرة، وعلى مقربة من هذا الزقاق بَنَى عمرو بن العاص مسجده المعروف اليوم بالمسجد العتيق، ويذكر ابن عبد الحكم أن دارهم كانت تُعرف في زُقاق القناديل بدار الفهريين، ثم قال: «بل كانت تلك الدار خُطّة عُقبة بن نافع»[2].

(1) عبد الهادي حيتو، الصحابة الكرام في المغرب، ص.57.

(2) فتوح مصر وأخبارها، لابن عبد الحكم 1/ 113 ـ 116.

◘ المبحث الثاني: عُقبة بن نافع في جيش عمرو بن العاص

يمتُّ عُقبة بن نافع - من جهة الأم - بصِلة قرابة إلى الصحابي الجليل عمرو بن العاص، وتُحدِّدُ بعض المصادر نوع هذه القرابة فتقول: إن عقبة «هو ابن أخي العاص ابن وائل السّهمي لأمه»[(1)]. وهذا ما تؤكده مصادر أخرى إذ تقول: «وكان نافع أخَا العاص بن وائل لأمه»[(2)]، بينما ورد في غيرها من المصنفات التاريخية أن عُقبة هو ابن خالة عمرو بن العاص[(3)]. لا نعرف شيئا عن طفولته وشبابه، والأخبار التي نلقاها في المصادر التاريخية تتحدّث عن بداية وَعْيِهِ بالحياة تُخبرنا بأنه كان في جُند عمرو بن العاص لما فتح مصر عام 20هـ[(4)]. يقول الذهبي عن عقبة إنه: «شهد فتح مصر، واختطّ[(5)] بها»[(6)].

سيكون لعُقبة شأن كبير ودور متميِّز في حركة الفتوح الإسلامية على الجبهة الغربية، وكانت البداية لما أسند إليه عمرو بن العاص مهمة قيادة الدوريات الاستطلاعية لدراسة إمكانية فتح الشمال الإفريقي. وفي هذا الصدد يذكر ابن سعد أنه «لما فتح المسلمون مصر، بعث عمرو بن العاص إلى القرى حولها الخيل تطأهم، فبعث عقبة بن نافع بن عبد قيس،.. فدخلت خيولهم أرض النُّوبَة غُزَاة، غزوا كصوائف الروم، فلقي المسلمون من النوبة قتالا شديدا، لقد لاقوهم أول يوم فرشقوهم بالنبل، فلقد جرح

---

(1) سير أعلام النبلاء 3/ 532.

(2) فتوح البلدان، للبلاذري 1/ 280.

(3) البداية والنهاية، لابن كثير 7/ 112، تاريخ خليفة بن خياط 1/ 153.

(4) البيان المغرب 1/ 8.

(5) جاء في تاج العروس (مادة خطط): خَطَّ الخِطّة واخْتَطّها: اتخذها لنفسه وأَعْلَمَ عليها علامةً بالخَطّ لِيُعْلَمَ أَنَّهُ قد احْتَازَهَا لِيَبْنِيَهَا.

(6) سير أعلام النبلاء 3/ 532.

منهم عامتهم، وانصرفوا بجراحات كثيرة»[1]. وبعد ذلك كتبَ عمرو بن العاص إلى عمر بن الخطاب يُعْلِمُهُ أنه قد ولّى عُقبة بن نافع الفهري على رأس فريق من الجيش، وأنه بلغ زوِيلَة، وأن «ما بين زوِيلة وبَرْقَة أسلم كلهم، قد أطاع مُسلمهم بالصدقة ومُعاهدهم بالجِزية»[2].

بعد ذلك خرج عمرو بن العاص إلى طرابلس ففتحها، وكتب إلى عمر بن الخطاب يخبرهُ أنّ بينها وبين إفريقية تسعة أيام، فَإِنْ رأى أمير المؤمنين أَنْ يأذن للمسلمين في دخولها، فَعَلَ. مؤكّداً له أنّ إفريقية هي عين مال المغرب، وأنه إذا نجح في فتحها وسّع الله بما فيها على المسلمين، فكتب إليه عمر، يقول له: «ولو فتحت إفريقية ما قامت بوَالٍ مُقتصد لا جُند معه، ثم لا آمنُ أن يقتلوه، فإن شحنتها بالرجال كلّفت حمل مال مصر أو عامته إليها، لا أُدْخِلُها جندا للمسلمين أبدا، وسيرى الوالي بَعْدِي رأيه»[3].

ويُستفاد من هذا الخبر أن عمر بن الخطاب نصح عمْرو بن العاص بالتوقّف عند طَرَابْلُس وبعدم التَّوغّل نحو إفريقية (تونس). ويذكر ابن سعد أنه لما وُلي عثمان، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، الخلافة أَمَرَ الناس بتوسيع رُقعة الفتوحات، وذلك بغزو ما يلي طرابلس من جِهة الغرب. وهكذا سار عبد الله بن سعد بمن معه، وبمن أمدّه بهم عُثمان بن عفان، إلى إفريقية، فخرج بالناس حتى نزل بقربها، فصالحه بَطْرِيقُهَا على صُلحٍ يخرجه له، فقبل ذلك منه. ولما ولي معاوية ابن أبي سفيان وجّه عقبة بن نافع بن عبد قيس الفهري إلى إفريقية غازيا في عشرة آلاف من المسلمين، فافتتحها، واختطّ قيروانها[4].

---

(1) فتوح البلدان، للبلاذري 1/ 280.

(2) المرجع نفسه 1/ 280.

(3) طبقات ابن سعد 6/ 139.

(4) المرجع نفسه 6/ 140.

ويذكر ابن عذاري أن عمْرو بن العاص وَجّه، مِنْ مِصْرَ، عُقبة بن نافع الفهري إلى لُوبية (هي التي تُسمّى اليوم: ليبيا) وإفريقية فافتتحهما[1]. ويُحدِّد ابن خلدون تاريخ هذه الغزوة بعام 25هـ ويقول فيها: إن عثمان بن عفّان أَمَّرَ عقبة بن نافع بن عبد القيس على جُندٍ، وعبد الله بن نافع بن الحرث على آخَرَ، وسرّحهما فخرجوا إلى إفريقية في عشرة آلاف وصالحهم أهلها على مال يؤدُّونه ولم يقدروا على التّوغل فيها لكثرة أهلها[2]. ويروي بعض المؤرخين أنه كان في هذه الحملة جماعة من الصّحابة. ويبدو أنه في هذا العام فُتحت برقة، وصار ما بين برقة وزويلة للمسلمين[3]. ويُحدِّثنا ابن خلدون أنه في العام الذي بعده (سنة 26هـ) خرج جُند المسلمين من مصر «ولقيهم عُقبة بن نافع فيمن معه من المسلمين ببرقة ثم ساروا إلى طرابلس، فنهبوا الروم عندها، ثم ساروا إلى إفريقية وبثوا السّرَايَا في كل ناحية، وكان ملكهم جرْجِير يملك ما بين طرابلس وطنجة تحت ولاية هرقل ويحمل إليه الخراج، فلما بلغه الخبر جمع مائة وعشرين ألفا من العساكر ولقيهم على يوم وليلة من سُبَيْطِلَة دار مُلكهم وأقاموا يقتتلون، ودَعَوْهُ إلى الإسلام أو الجزية فاستكبر، ولحقهم عبد الرحمن بن الزبير مددا بعثه عثمان لما أبطأت أجنادهم... ثم أشار عبد الله بن الزبير على ابن أبى سرح بأن يترك جماعة من أبطال المسلمين المشاهير متأهبين للحرب ويقاتلون الروم بباقى العسكر إلى أن يضجروا فيركب عليهم بالآخرين على غرة... وقد وافق أعيان الصّحابة على تلك الخُطّة، فركبوا من الغد إلى الزّوال وألَحُّوا عليهم حتى أتْعَبُوهُم ثم افترقوا، وأَرْكَبَ عبد الله الفريق الذين كانوا مستريحين، فكبّروا وحملوا حملة رجل واحد حتى غَشَوْا الروم في خيامهم فانهزموا وقُتل كثير منهم»[4].

---

(1) البيان المغرب 1/ 8.

(2) تاريخ ابن خلدون 2/ 128.

(3) معجم البلدان، لياقوت الحموي 1/ 388 ـ 389.

(4) تاريخ ابن خلدون 2/ 129.

وتمضي ـ بعد تلك الحملة ـ قرابة خمسة عشر عاما لا نسمع خلالها أيّ ذكر لعُقبة بن نافع في المصادر التاريخية، حتى عام (41هـ)، ففيه ـ يقول الذّهبي ـ : إنّ عُقبة غزا إفريقية[1]. مما يعني أنه في هذا العام كانت الانطلاقة الفِعْلية لفتح المغرب. ثم تتابعت الفُتوحات في السنوات الموالية، ويذكر ابن الأثير أنه «في هذه السنة (يعني 41هـ) استعمل عمرو بن العاص عقبة بن نافع بن عبد قيس، وهو ابن خالة عمرو، على إفريقية، فانتهى إلى لُوَاتَة ومَزَاتَة، فأطاعوا ثم كفروا، فغزاهم من سَنتِهِ، ثم افتتح في سنة اثنتين وأربعين غدامس، وفتح في سنة ثلاث وأربعين كُوَراً من كُوَرِ السُّودان، وافتتح ودّان، وهي من برقة، وافتتح عامّة بلاد البربر، وهو الذي اختطّ القيروان سنة خمسين»[2].

وقبل أن يبلغ التاريخ الإسلامي إلى عام خمسين، كانت كُتب التاريخ قد سجّلت لعقبة بن نافع جولات في افتتاح بعض الأقاليم، يذكر الكِندي أنه في عام 43هـ «عَقَدَ عَمْرو [بن العاص] لِعُقبة بن نافع على غزو هوّارة، ولشَرِيكِ بْنِ سُمَي على غزو لبدة، فغزوَاهُما في سنة ثلاث وأربعين. فقفلا وعمرو شديد الدّنف في مرض موته»[3]. وفي يوم عيد الفطر من هذه السنة (43هـ) تُوفي عمرو بن العاص بمصر. ويبدو أن غزوات وفتوح عقبة بن نافع في البلاد الواقعة غرب مصر كانت تعترضها بعض المشاكل التي لم تكن تسمح للفاتحين بالاستقرار بالبلد المفتوح، فكانت جُيوش عُقبة تعود إلى قواعدها بمصر وتستقر بها إلى أن تتلقّى الإذن بالخروج إلى مرحلة جديدة من الفتوحات. وحتى التاريخ المذكور لم يكن عقبة بن نافع قد وُلي من قبل السُّلطة المركزية، فهو لا يظهر ـ من خلال الأخبار المتقدمة ـ إلا كأحد قواد جيش مصر، ولم

---

(1) تاريخ الإسلام، للذهبي 2/ 387.

(2) البداية والنهاية، لابن كثير 7/ 112، تاريخ ابن خياط 1/ 153 ـ 154، البيان المغرب 1/ 15.

(3) الولاة والقضاة، للكندي، ص. 32 ـ 33.

يأتِ التّعيين الرّسمي إلا بعد سنتين من وفاة عمرو بن العاص (أي في سنة 45هـ)، قال البَلاَذُرِي: «حدثني محمد بن سعد، عن الواقدي، عن أسامة بن زيد الليثى، عن ابن كعب أنَّ عبد الله بن سعد ابن أبى سَرْح صالح بَطْرِيق إفريقية على ألفيْ ألف دينار وخمس مئة ألف دينار. وحدّثني محمد بن سعد عن الواقدي عن موسى بن ضمرة المازني، عن أبيه قال: لما صالح عبد الله بن سعد بطريق إفريقية رجع إلى مصر ولم يولّ على إفريقية أحدا. ولم يكن لها يومئذ قيروان ولا مصر جامع. قال: فلما قُتِلَ عثمان وَوَلِيَ أَمْرَ مِصْرَ مُحَمَّدُ بْنُ حُذَيْفَةَ بْنِ عُتْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ لَمْ يُوَجِّه إليها أحدا»[1].

وقد ظلّ عُقبة بن نافع يُشارك في الغزوات على رأس فرق من جيش مصر مِنْ غير أن تكون له القيادة العامّة عليه حتى عام 45هـ ففي هذه السنة يذكر ابن خَلدون أنّ «مُعاوية ولّى عُقبة بن نافع بن عبد الله بن قيس الفهرى»[2]. وإذا كانت بعض المصادر لا تتفق على هذا، فإنه من المؤكّد أنه في السنة المذكورة (45هـ) أصبح عُقبة بن نافع القائد الأعلى للجيوش الإسلامية المتوجهة لفتح البلاد الواقعة غرب مصر، وقد خاض معارك بَرِّيَّة عديدة، وفي هذا الصدد يذكر ابن عبد الحكم في حوادث عام 46هـ: «ثم خرج إلى المغرب، بعد معاوية بن حُدَيْج، عُقبة بن نافع الفهري سنة سِتٍّ وأربعين، ومعه بُسْرُ بْنُ أَبِي أرطأة وشريك بن سميّ المرادي، فأقبل حتى نزل بمغمداش مِنْ سِرْت... وبلغه أن أهل ودّان قد نقضوا عهدهم ومنعوا ما كان بُسر بن أبي أرطأة فرض عليهم، وكان عمرو بن العاص قد بعث إليها بُسْراً قبل ذلك، وهو محاصر لأهل اطرابلس، فافتتحها، فخلّف عُقبة بن نافع جيشه هنالك، واستخلف عليهم: عمر بن علي القرشي وزهير بن قيس البلوي، ثم سار بنفسه وبمن خفّ معه أربع مائة فارس وأربع مائة بعير وثماني مائة قربة حتى قدم ودّان فافتتحها وأخذ ملكهم... واستخرج

(1) فتوح البلدان، للبلاذري 1/ 268.

(2) تاريخ ابن خلدون 4/ 185 ـ 186.

منهم ما كان بُسْرُ فرضه عليهم ثلاثمائة رأس وستين رأسا[1]. ثم سألهم عُقبة: هل من ورائكم أحد؟ فقيل له: جَرْمَة، وهي مدينة فَزَّان العظمى، فسار إليها ثماني ليال من ودّان، فلما دنا منها أرسل [إلى أهلها]، فدعاهم إلى الإسلام فأجابوا، فنزل منها على ستة أميال... ووَجَّهَ عُقبة الرَّحَّلَ من يومه ذلك إلى المشرق»[2].

ثم بعد ذلك يرجع عُقبة بن نافع إلى قاعدته بمصر ويتوجّه نحو غزوات البحر، قال ابن عذاري: «وفي سنة 49 غزا عُقبة بن نافع الفهري الروم في البحر بأهل مصر»[3]. وفي العام الموالي (50هـ) وقع اختيار معاوية على عقبة للولاية. ويذكر البلاذري أن «معاوية بن أبي سفيان ولَّى معاوية بن حُديْج السَّكُوني مصر. فبعث هذا في سنة خمسين عُقبة بن نافع بن عبد قيس بن لقيط الفهري [إلى القيروان] فغزاها واختطّها. ووَجّه عُقبةُ بُسْرَ بن أرطاة إلى قلعة من القيروان فافتتحها، وهي اليوم تعرف بقلعة بُسر، وهي بالقرب من مدينة تُدعى مَجَّانَة. قال: وقد سمعت من يذكر أن موسى بن نصير وَجَّه بُسْراً، وبُسْرُ ابن اثنين وثمانين سنة، إلى هذه القلعة فافتتحها»[4].

وظاهر هذا الكلام يُفيد أن عقبة بن نافع كان يعمل تحت إمرة معاوية بن حُدَيْج، ولكن ستأتي أخبار أخرى لتُفيد أن أمور الفتح أُوكِلت جميعها إلى عُقبة، قال ابن خلدون: «وفي سنة خمسين هذه اقتطع معاوية إفريقية عن معاوية بن حُدَيْج بمصر وولّى عقبة بن نافع الفهري، وكان مُقيما بِبَرْقَةَ وزَوِيلَة مِنْ فَتْحِها أيام عمرو بن العاص، فأمدّه بعشرة آلاف، فسار إليها، وانضاف إليه مَنْ أسلم من البربر، ودوّخ البلاد، وبنى بالقيروان، وأنزل عساكر المسلمين»[5].

---

(1) في رواية: ستين عبدا.

(2) فتوح مصر وأخبارها، لابن عبد الحكم 1/ 210 ـ 211.

(3) البيان المغرب 1/ 19، تاريخ الأمم والملوك، للطبري 5 / 232.

(4) فتوح البلدان، للبلاذري 1/ 268.

(5) تاريخ ابن خلدون 3/ 135.

◘ المبحث الثالث: ولاية عقبة بن نافع الأولى (50هـ ـ 54هـ)

ويبدو أن بُطولات عُقبة بن نافع التي حقّقها في ميدان الجهاد قد وصل صداها إلى الخليفة بدمشق، وهكذا يقول ابن عذاري إنه: في سنة 50 من الهجرة عَزَلَ مُعاوية بن سفيان معاوية بن حُديج عن إفريقية وأقرّه على ولاية مصر، ووجّه إلى إفريقية عُقبة بن نافع الفهري[1].

والظاهر أنّ عبارة «التّوجيه» لا تُفيد التّعيين أو التّولية إلا أنّ بعض المؤرِّخين كابن عذاري لا يتردّد في اعتبار ذلك تَوْلِيّة، وكذلك عبارة ابن خلدون صريحة في تأكيد هذا الأمر إذْ قال: إن معاوية اقتطع إفريقية عن معاوية بن حديج سنة خمسين ووَلّى عليها عُقبة بن نافع[2]. كما أن الأخبار التي ساقها غيره من المؤرخين تُفيد أن عقبة بن نافع أصبح منذ ذلك التاريخ القائد الأعلى للجيش العربي الإسلامي الذي سيتوجّه لفتح البلاد المغربية.

وقد سجّل مؤرِّخو الفُتُوح هذه الوقائع، منهم البَلاَذُرِي الذي يقول: إنّ معاوية بن أبي سفيان «وجّه عُقبة بن نافع بن عبد قيس الفهري، ويقال: بل ولّاه معاوية المغرب، فغزا إفريقية في عشرة آلاف من المسلمين. فافتتح إفريقية واختط قيروانها. وكان موضع القيروان غَيْضَة ذات طَرْفَاء وشجر لا يُرَام من السباع والحيّات والعقارب القتّالة. وكان ابن نافع رجلا صالحا مُستجاب الدعوة، فدعا رَبَّهُ فأذهب ذلك كله، حتى أن كانت السباع لتحمل أولادها هاربة بها»[3].

ونقل البلاذري عن الواقدي قَوْلَه: «قلتُ لموسى بن علي: رأيتَ بناء إفريقية المتصل المجتمع الذى نراه اليوم، مَنْ بناه ؟ فقال: أوّل من بناها عقبة بن نافع الفهري، اختطّها

(1) البيان المغرب 1/ 19.

(2) تاريخ ابن خلدون 4/ 294.

(3) فتوح البلدان، للبلاذري 1/ 269.

ثم بنى، وبنى الناس معه الدور والمساكن، وبنى المسجد الجامع بها»[1]. ونقل الطبري عن رجل من جند مصر شارك في هذا الفتح أنه قال: «قدمنا مع عقبة بن نافع، وهو أوّل الناس اختطّها، وأقطعها للناس مساكن ودوراً، وبنى مسجدها. فأقمنا معه حتى عُزِل، وهو خيرُ والٍ وخيرُ أمير»[2].

وإلى عُقبة بن نافع أيضا يُنسب تأسيس تونس، وقد جاءت في ذلك حكايات كثيرة، منها: أن «مدينة تُونِس (بكسر النون قولاً واحداً) سُمِّيَت كذلك لأنَّ عُقبة بن نافع الفهرى فاتح المغرب كان يسمع قرب معسكره أنغام القُسُس وهم يترنّمون في الليل بترانيمهم، فقال: «هذه البقعة تونس» بحذف الهمزة، فسُمِّيت بذلك»[3]. ومنها ما جاء في كتاب «توضيح المشتبه»، قال مؤلفه: «التُّوْنِسِي، بمثناة، نسبة إلى مدينة تونس، قلتُ: هي بضم المثناة فوق، وسكون الواو، وكسر النون، تليها السين المهملة: من بلاد المغرب، بُنيت في أول فتوح الإسلام لما افتتح المسلمون إفريقية في أيام عُثمان بن عفان، بناها عقبة بن نافع الفهري على ساحل البحر، كان هناك ديْرٌ للرُّوم معظَّم عندهم، به راهبٌ اسمه تونس، فبناه المسلمون مسجداً وسَمَّوا المدينة باسم الرَّاهب، وهي حاضرة إفريقية ومقر سلطانها»[4]. وقال المراكشي في «المعجب»: «ولم تكن تونس هذه في قدم الدّهر على أيام الإفرنج مدينة وإنما بنيت في أول الإسلام، بناها عقبة بن نافع الفهري لمصلحة رآها»[5]، ونحن لا نعرف ـ حتى الآن ـ ما هي هذه المصلحة.

وإذا كانت مدينة تونس قد غدت أشهر حاضرة بإفريقية حتى أنها مَنَحَت اسمها لكل البلاد التي صارت تعرف فيما بعد بالمغرب الأدنى، فإن نجمها لم يسطع إلا بعد

(1) فتوح البلدان، للبلاذري 1/ 269.
(2) تاريخ الأمم والملوك، للطبري 5/ 240.
(3) شرح المهذب، للنووي 14/ 285.
(4) توضيح المشتبه 9/ 148.
(5) المعجب في تلخيص أخبار المغرب، ص.103.

خراب القيروان في الحملة الهلالية المذكورة في التواريخ في حوادث عام 440هـ. وقبل هذا الحدث المؤلم كانت القيروان قد بلغت من الرُّقِيِّ والازدهار العلمي قدرا كبيرا، وأنجبت العديد من العلماء في شتى ضُروب المعرفة، ويكفي الرجوع إلى كُتب التراجم للوقوف على شواهد لا تُحصى على أوْجُه ذلك الرُّقِيِّ.

وفي فتح إفريقية، واختيار موضع اختطاط القيروان، نقل ابن عذاري عن إبراهيم بن القاسم أنّه قال: «وَصَلَ عُقبة بن نافع الفهري إلى إفريقية في عشرة آلاف من المسلمين فافتتحها ودخلها... ثم قال: «إن إفريقية إذا دخلها إمام أجابوه إلى الإسلام، فإذا خرج منها رجع مَنْ كان أجاب منهم لدين الله إلى الكفر، فأرى لكم يا معشر المسلمين أن تتّخذوا بها مدينة تكون عِزًّا للإسلام إلى آخر الدّهر». فاتّفق الناس على ذلك وأن يكون أهلها مرابطين، وقالوا «نقرب من البحر ليتم لنا الجهاد والرباط»، فقال عُقبة: «إني أخاف أن يطرقها صاحب القُسْطَنْطِينِيّة بغتةً فيملكها، ولكن اجعلوا بينها وبين البحر ما لا يُدركه صاحب البحر إلا وقد عُلِمَ بِهِ، وإذا كان بينها وبين البحر ما يوجب فيه التّقصير للصلاة فهم مرابطون»، فلما اتّفق رأيهم على ذلك، قال: «قرّبوها من السّبْخَة، فإن دوابّكم الإبل، وهي التي تحمل أثقالكم، فإذا فرغنا منها لم يكن لنا بُدّ من الغزو والجهاد حتى يفتتح الله لنا منها الأول فالأول، وتكون إبلنا على باب قصرنا في مراعيها آمنة من عَادِيَة البربر والنّصارى»[1].

ولعل طريقة اختيار موقع القيروان مِنْ قِبل عقبة بن نافع هي التي سيتبنّاها المهندسون المسلمون الذين اختطّوا المدن، وقد وجدنا عددا من المدن الإسلامية قد تم اختيار موضعها ـ لأسباب أمنية ـ بعيدا عن البحر إلى حدٍّ يُسمح بالاستفادة منه، وفي الوقت ذاته يُبقي سكان المدينة في مأمَن مِنْ أيِّ غزو طارئ، وقد رأينا أن المدن التي

(1) البيان المغرب 1/ 19 ـ 20.

اتُّفِق أنها كانت واقعة قبل الإسلام على ساحل البحر هي أيضا أُنْشِئَت لها منارات ورباطات في العهد الإسلامي، وقد قال ابن عربي في «الفتوحات المكية» إن الأندلسيين كانوا يُنشئونها على بُعد أربعة أميال من المدينة، كل ذلك من أجل توفير الحماية للسكان.

وفي اختطاط القيروان، قال ابن عذاري: «وفي سنة 51 شرع عُقبة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في ابتداء بناء مدينة القيروان، وأجابه العرب إلى ذلك، ثم قالوا: «إِنَّكَ أَمَرْتَنَا بالبناء في شَعَارِي وغِياض لا تُرام، ونحن نخاف من السِّباع والحيّات وغير ذلك». وكان في عسكره ثمانية عشر رجلاً من أصحاب رسول الله ﷺ، وسائرهم من التابعين. فدعا الله سبحانه، وأصحابه يؤمّنون على دعائه، ومضى إلى السّبخة وواديها ونادى: «أيتها الحيّات والسِّباع نحن أصحاب رسول الله ﷺ فارحلوا عنّا فإنا نازلون، ومن وجدناه بعد هذا قتلناه». فنظر الناس بعد ذلك إلى أمر مُعْجب من أنَّ السباع تخرج من الشعاري[1] وهي تحمل أشبالها سمعاً وطاعة، والذئب يحمل جِرْوَهُ، والحيّة تحمل أولادها. ونادى في الناس: «كفّوا عنهم حتى يرحلوا عنها». فلما خرج ما فيها من الوحش والسباع والهوام، والناس ينظرون إليها حتى أوجعهم حرّ الشمس، فلمّا لم يروا منها شيئاً دخلوا، فأمرهم أن يقطعوا الشجر، فأقام أهل إفريقية بعد ذلك أربعين عاما لا يَرَوْنَ فيها حيّة أو عقرباً ولا سَبُعاً. فاختطّ عُقبة أوّلا دار الإمارة، ثم أتى إلى موضع المسجد الأعظم فاختطّه، ولم يحدث فيها بناء، فكان يُصَلِّي فيه وهو كذلك، فاختلف عليه الناس في القِبلة وقالوا: «إن جميع أهل المغرب يضعون قِبلتهم على قِبلة هذا المسجد فأَجْهِد نفسك في تقويمها»، فأقاموا أيّاما ينظرون إلى مطالع الشتاء والصيف من النجوم ومشارق الشمس، فلما رأى أمرهم قد اختلف، بات مغموما، فَدَعَا الله عز وجل أن يُفرِّج عنهم، فأتاه آتٍ في منامه فقال له: «إذا أصبحت فخُذ

(1) الشَّعَرُ: الشجر الملتف (القاموس المحيط، للفيروزآبادي – مادة شعر).

اللِّواء في يدك، واجعله على عنقك، فإنك تسمع بين يديك تكبيراً ولا يسمعه أحد من المسلمين غيرك، فانظر الموضع الذي ينقطع عنك فيه التكبير، فهو قبلتك ومحرابك، وقد رضي الله لك أمر هذا العسكر، وهذا المسجد، وهذه المدينة، وسوف يُعِزُّ الله بها دينه، ويُذِلُّ بها مَنْ كفر به»، فاستيقظ من منامه وهو جَزِعٌ، فتوضّأ للصلاة، وأخَذَ يُصَلِّي وهو في المسجد ومعه أشراف الناس، فلما انفجر الصُّبح وصلى ركعتيْ الصُّبح بالمسلمين إذا بالتكبير بين يديه، فقال لمن حوله: «أتسمعون ما أسمع؟» فقالوا: لا، فَعَلِمَ أنَّ الأمر مِنْ عند الله، فأخذ اللِّواء فوضعه على عنقه، وأقبل يتّبع التكبير حتى وصل إلى موضع المحراب، فانقطع التكبير، فَرَكَزَ لِوَاءَهُ وقال: «هذا محرابكم»، فاقتدى به سائر مساجد المدينة، ثم أخذ الناس في بناء الدُّور والمساكن والمساجد، وعُمِّرت، وشَدَّ الناس إليها المطايا من كل أُفق، وعَظُمَ قَدْرُهَا، وكان دَوْرُهَا ثلاثة عشر ألف ذراع وستمائة ذراع حتى كمل أمرها. وكان عُقبة خيرَ وَالٍ وخَيْرَ أَمِيرٍ، مُسْتجاب الدَّعْوَة»[1].

وعلى الرّغم من الطابع القصصي لبعض ما ورد في هذا الخبر، وما قد يعتري هذه الرواية مِنْ مُبالغة، فإن ذلك لا يمنع من القبول بها، واعتبارها من الأخبار الصحيحة المؤَكَّدة التي تَرْوِي وقائعَ فِعْلِيّة، وإنْ كان الرَّاوي قد تَفَنَّن في سردها، وأضفى عليها بعض الأساليب القَصَصِيّة قصد التشويق والإمتاع، وإبراز بَرَكَة الرجال الصالحين - من مثل عُقبة بن نافع - في استجابة الدَّعوة. وقد ردّدت مصادر تاريخية كثيرة حكاية الحيّات والعقارب التي أَخْلت موضع القيروان ليبني فيه الفاتحون هذه المدينة[2]، ولذلك يُقال: «كان عُقبة بن نافع مُجاب الدعوة»[3].

---

(1) البيان المغرب 1/ 20 - 21.

(2) التشوف إلى رجال التصوف، ص. 65 - 66.

(3) سير أعلام النبلاء 3/ 532.

وإذا أردنا أن نُقَدِّم رواية خالية من شوائب القصص والأساطير، قُلنا ما قاله ابن الأثير: إنّ عُقبة بن نافع «ركب بالناس إلى موضع القيروان اليوم، وكان غيْضة كثيرة الأشجار مأوى الوُحُوش والحيّات، فأمر بقطع ذلك وإحراقه، واختطَّ المدينة، وأمر الناس بالبُنيان»(1).

وقد كان اختطاط القيروان عام 51هـ وبها أقام عقبة بن نافع فيما تلا ذلك من أعوام إلا أننا لا نعرف من أخباره القيروانية ـ بعد الاختطاط ـ إلا شذرات، يُستفاد منها أن المسجد الذي بناه عُقبة أُقيم على تقوى مِنَ الله عز وجل، ولم تلبث جُموع المؤْمِنِين أن انْثالت إليه من كُلِّ حَدَبٍ وصَوْبٍ، فَعُمِّر بذِكْر الله تعالى، وشَرَعَ حُفَّاظ القرآن يُعَلِّمون الناس الكتاب العزيز، وهكذا شرح الله قلوب أبناء البلد الأصليين للإسلام.

وقد تكلّم البلاذري على بناء هذا المسجد، وأتى بحكاية قال فيها: «حدّثني جماعة من أهل إفريقية عن أشياخهم أن عُقبة بن نافع الفهري لما أراد تمصير القيروان فكّر في موضع المسجد منه. فأُرِيَ في منامه كأن رجلا أذَّن في الموضع الذى جعل فيه مئذنته. فلما أصبح بنى المنائر في موقف الرَّجْلِ، ثم بنى المسجد»(2). وقد تقدّم الفاتحون إلى أميرهم عقبة بن نافع، وقالوا له: إن جميع أهل المغرب سيضعون قِبلتهم على قِبلة هذا المسجد، ورغبوا في أن يُجْهِد نفسه في تقويمها(3)، وحكاية قِبلة جامع القيروان الواردة في الخبر المتقدِّم قد رَدَّدَها غير واحد من المؤرخين، منهم: أبو عبيد البكري في «المسالك والممالك»، وغيره ممن أَلَّف في قبلة المساجد كأبي علي المتَّيجِي في كتاب «دلائل القبلة»، ونقل عنه المَصْمُودِي، فقال: «بَنَوْا مسجد القيروان وأقاموا عليها (يعني على قبلتها) بالنجوم ومطالع الشمس أيّاما، ووقع الاختلاف بينهم. فبات عُقبة

(1) أُسد الغابة، لابن الأثير 4/ 57 ـ 58.

(2) فتوح البلدان، للبلاذري 1/ 271.

(3) البيان المغرب 1/ 20، البداية والنهاية، لابن كثير 8/ 217.

مغموما فأتاه آتٍ في منامه فقال له: «إذا أصبحت فاجعل اللواء على عاتقك، فإنك ستسمع بين يديك تكبيرا لا يسمعه أحد غيرك، فالموضع الذي ينقطع فيه التكبير فهو قبلتك، وموضع محراب مسجدك»... وروى المتيجي عن سحنون أنه قال: «نصّب الرجل الصالح عُقبة بن نافع محراب جامع القيروان هو وجماعة من التابعين وخمسة عشر رجلا من الصحابة بعد اجتهاد في طلب قبلتها، واستدلال على سمتها بالنجوم والمطالع حتى اتفقوا، فنصبوها إلى مطالع الشمس عند منصرفها في الشتاء»[1].

أما تاريخ بنائه، فيذكره ابن الأبار، قال: «وأوَّلُ من بنى هذا الجامع الأشرف عُقبة بن نافع الفهري، وهو الذي اختطّ مدينة القيروان في سنة ثلاث وخمسين من الهجرة»[2]. وقد حاول بعضهم تغيير قبلته فما قَدَرَ، إذْ يُذكر أنه «لما وُلي زيادة الله بن إبراهيم، هدّم السُّور والمسجد كلّه إلا المحراب، فدفنه بين حائطين حتى لا يظهر ووقع في المحراب تغيير يسير لم يؤثر في قبلته»[3]. وقد ظلّ جامع عُقبة بن نافع حصنا للهداية والرّشاد، وحين داهمت القيروان جحافل الهلاليين وصيّروا عالِيَها سافِلَها، وأحَالُوا بنيانها إلى أنقاض وخرائب، أنقذ الله عز وجل جامعها الأعظم، جامع عقبة بن نافع، ليظل منارة للنور عِبادة وعلما، ومِنْ هذا الجامع بزغ نور العرفان من جديد، فأنجب كوكبة من الفقهاء والقضاة، ولعلّ القارئ لن يجد صعوبة في العثور على نصوص تؤيد هذا الكلام، ويكفيه الرجوع إلى كتب التراجم ليقف على أسماء الآلاف من العُلماء القيروانيين الذين تخرّجوا من الجامع المذكور.

كما وجدنا في بعض الكتب، التي اعتنت بِقِبلة المساجد، ما يَدُلُّ على أنَّ الله عز وجل حفظ هذا المسجد الجامع، وأنَّ مَنْ أرَادَ النَّيل منه بتغييره وتبديل رسوم أهل السُّنَّة

(1) أبو علي صالح المصمودي، كتاب القبلة، ص. 25 ـ 26.

(2) الحلة السيراء، لابن الأبار 1/ 164.

(3) أبو علي صالح المصمودي، كتاب القبلة، ص. 25.

المطهرة فيه قد باء سعيه بالفشل، من ذلك ما ذكره البكري، ونقله المصمودي، قال: «لما أراد معاد بن إسماعيل القريظي لعنه الله تخريب مسجد القيروان، وقَطَّعَ محرابه أجزاء، وذلك في سنة خمس وأربعين وثلاثمائة، بلغه أن أهل القيروان يذكرون أن عقبة بن نافع دعا للقيروان ولجامعها، وأنهم يقولون إنّ الله عز وجل يمنعه بدعاء الرجل الصالح له. فبعث معاد إلى مدينة تهوذة خمسمائة رجل ما بين فارس وراجل وأمرهم بنشر[1] [قبر] عُقبة وإحراق رمّته، فلما دَنَوْا من قبره وحاولوا ما أمرهم به هبّت ريح عاصفة ولاحت برق خاطفة، وقعقعت قعقعة رعود قاصفة، كادت تهلكهم فانصرفوا هاربين»[2].

ويذكر المؤرخون أنه بعد أن افتتح عقبة بن نافع الفهري إفريقية سنة 50هـ وخطَّ القيروان «أقام بها ثلاث سنين»[3]. ولكن المصادر لا تُفيد بشيء كبير عن هذه السنين، وتمضي كتب التاريخ تُحدِّثنا عن الفتوحات الإسلامية في البلاد الواقعة غرب مصر دُون أن تُفَصِّل في بعض المحطات المُهِمَّة، ثم تُفاجئنا بخبر عزل القائد عُقبة بن نافع الفهري مِنْ غَيْرِ أن تُوَضِّح سبب ذلك، قال ابن عذاري: «وفي سنة 55هـ استعمل مُعاوية بن أبي سفيان على مصر وإفريقية مسلمة بن مخلد الأنصاري، وعزل معاوية بن حُدَيْج عن مصر، وعزل عُقبة بن نافع عن إفريقية فكانت ولايته عليها أربعة أعوام»[4]. ويذكر ابن خلدون أنه لما وُلي أبو المهاجر دينار في ذلك العام «غزا المغرب وبلغ إلى تلمسان وخرّب قيروان عُقبة، وأساء عَزْلَه، وأسلم على يديه كُسيلة الأَوْرَبِي بعد حرب ظفر به فيها»[5].

(1) كذا في المطبوع، ولعل الصواب: نبش.

(2) كتاب القبلة، ص.52.

(3) تاريخ الإسلام، للذهبي 2/ 682، تاريخ خليفة بن خياط 1/ 158.

(4) البيان المغرب 1/ 36.

(5) تاريخ ابن خلدون 4/ 185 ـ 186.

وقد يُفهم من هذا الخبر أن عُقبة بن نافع لم يتجاوز في هذه الولاية بلد القيروان، لكن ثمة في المصادر نصوص يُستشف منها أنه كان يريد متابعة طريقه نحو المغربين الأوسط والأقصى ولكن قرار العزل قضى على طُموحاته، فعاد من حيث أتى. ويذكر ابن خلدون في تاريخه «أنّ أبا المهاجر الذى وُلي إفريقية، بين ولايتيْ عُقبة بن نافع الأولى والثانية، توغّل في ديار المغرب ووصل إلى تلمسان»(1).

ويحتفظ ابن سَعْد في «طبقاته» بِروَايةٍ مُسندة إلى بعض مَنْ شهد فتح القيروان، وعَرَفَ عُقبة بن نافع الفهري عن قُرْب إلى أن عُزل، وفي شهادته ما يدل على أفضلية هذا الفاتح المسلم الفذ، قال: «أخبرنا محمد بن عمر قال: حدثني مفضل بن فضالة المعافري، عن يزيد بن أبي حبيب ويُكْنَى أبا رجاء مولى بني عامر بن لؤي، قال: حدثني رجل من جُند مصر قال: قدِمنا مع عقبة بن نافع إفريقية ـ وهو أول الناس اختطها وأقطعها للناس مساكن ودورا، وبنى مسجدها ـ وأقمنا معه حتى عُزل عنها، وهو خير والٍ وخيرُ أمير. ووَلَّى معاوية بن أبي سفيان حِينَ عَزَلَ عُقبة بن نافع، مَسْلَمَة بْنَ مُخَلَّدٍ الأنصاري، ولّاه مصر وإفريقية، وعزل معاوية بن حُدَيْج الكندي عن مصر، فَوَجَّه مسلمة بن مخلد إلى إفريقية دينارا أبا المهاجر، مولى له، وعزل عقبة بن نافع، فقيل لمسلمة بن مخلد: «لو أقررت عُقبة بن نافع عليها، فإن له جرأة وفضلا، وهو الذي اختطّها وبنى مسجدها». فقال مسلمة: «إن أبا المهاجر كما ترى، إنما هو كأحدنا، صبر علينا في غير ولاية ولا كبير نيْل، فنحن نحب أن نكافئه ونصطنعه»، فوجّهه إلى إفريقية. فلما قدم دينار أبو المهاجر إفريقية كره أن ينزل في الموضع الذي اختط عقبة بن نافع، فمضى حتى خلفه بِمَيْلَيْن، ثم نزل موضعا يقال له «آيت كروان» فابْتناه ونزله، وخرج عقبة بن نافع منصرفا إلى المشرق حَنِقاً على أبي المهاجر، وكان أساء عزله، فدعا الله أن يمكّنه منه، وبلغ ذلك أبا المهاجر فلم يزل خائفا منه مُذْ بلغته دعوته عليه. فقدم عقبة بن نافع على

(1) تاريخ ابن خلدون 7/ 76.

معاوية، فقال: «والله، إني فتحت البلاد ودانت لي، وبنيت المنازل، وبنيت مسجد الجماعة، وسكّنت الرّحال، ثم أرسلتَ عَبْدَ الأنصار فأساء عزلي»، فاعتذر إليه معاوية»[1].

ويذكر ابن عبد الحكم سبب عزل عقبة من قبل مَسلمة والي مصر، فيقول: «وكانت ولاية مسلمة بن مخلد ـ كما حدّثنا يحيى بن بكير عن الليث بن سعد ـ سنة سبع وأربعين، وولّى أبا المهاجر دينارا مولى الأنصار وأوصاه حين ولاه أن يعزل عُقبة أحسن العزل، فخالفه أبو المهاجر فأساء عزله وسجنه وأوقره حديدا حتى أتاه الكتاب من الخليفة بتَخْلية سبيله، وإشخاصه إليه، فخرج عُقبة حتى أتى «قصر الماء»، فصلى ثم دعا، وقال: اللهم لا تُمِتْنِي حتى تُمَكِّنِي من أبي المهاجر دينار بن أم دينار، وكان مجاب الدعوة، فبلغ ذلك أبا المهاجر فلم يزل خائفا منذ بلغته دعوته، فلما قدم عقبة مصر، ركب إليه مسلمة بن مخلد، فأقسم له بالله لقد خالفه ما صنع أبو المهاجر: «ولقد أوصيتُه بك خاصّة»، وقد كان قيل لمسلمة: لو أقررت عُقبة فإن له جُرأة... فقال مَسلمة: إن أبا المهاجر صبر علينا في غير ولاية ولا كبيرَ نيْلٍ فنحن نُحِبُّ أن نكافئه»[2].

ويروي ابن سعد عن محمد بن عمر أنه قال: «حدثني أبو بكر بن عبد الله بن أبي سَبْرَة، قال: حدثني عبد الرحمن بن أبي صَعْصَعَة، قال: لما ولّى مسلمة بن مخلد أبا المهاجر إفريقية أوصاه بتقوى الله، وأنْ يَسِيرَ بسيرة حسنة، وأن يعزل صاحبه أحسن العزل، فإن أهل بلده يحسنون القول فيه. فخالفه أبو المهاجر فأساء عزله، فمرّ عقبة بن نافع على مسلمة بن مخلد، فركب إليه مسلمة يقسم له بالله لقد خالفه ما صنع، «ولقد أوصيته بك خاصة». ولم يُوَلِّهِ معاوية، ولكنه أقام حتى مات معاوية، فوَلَّاهُ يزيد بعد ذلك»[3].

---

(1) فتوح مصر وأخبارها، لابن عبد الحكم 1/ 213.

(2) المرجع نفسه 1/ 213، وسير أعلام النبلاء 3/ 532.

(3) طبقات ابن سعد 6/ 142.

◘ المبحث الرابـع: ولاية عُقبة بن نافع الثانية (62هـ - 63هـ)

✿ المطلب الأول: رُجُوع عُقبة بن نافع إلى إفريقية... وعزل أبي المهاجر دينار

تختلف الروايات في شأن عودة عُقبة بن نافع إلى ولاية إفريقية، فابن سعد يقول: إن عُقبة وَفَدَ على مُعاوية فردّه واليا على إفريقية، ثم أتى برواية ثانية تقول إن الرّدَّ كان بأمر يزيد بن مُعاوية[1]، ولكن الذهبي يقول: إن القُدوم كان على يزيد والرَّدَّ صدر منه أيضا، قال - نقلا عن عُلَيّ بن رَبَاح -: «قدم عُقبة بن نافع على يزيد، فردّه والياً على إفريقية سنة اثنتين وستين، فخرج سريعاً لحينه على أبي المهاجر دينار - هو مولى مسلمة ابن مخلد - فأوثق أبا المهاجر في الحديد، ثم غزا إلى السوس الأدنى، وأبو المهاجر معه مقيّد، ثم رجع وقد سبقه أكثر الجيش، فعرض له كُسَيْلَة في جمعٍ من البربر والرُّوم، فالتقوا، فقُتل عقبة وأصحابه وأبو المهاجر»[2].

ويُضيف ابن الأبّار بعض التفصيل في هذا الأمر، فيقول: «إن مُعاوية تَرَاخَى في صَرْفِ عُقبة بن نافع - كما وعده - إلى عمله حتى تُوُفِّيَ، ووُلِّيَ ابْنُه يزيد بن معاوية، فلما علم حال عُقبة غضب وقال: «أَدْرِكْهَا قبل أن تهلك وتفسد»، فولاّه إفريقية وقطعها عن مسلمة بن مخلّد، وأقرّه على مصر، وذلك سنة اثنتين وستين. فرحل عُقبة من الشام حتى قدم إفريقية، وأوثق أبا المهاجر في الحديد، وأمر بخراب مدينته وردّ الناس إلى القيروان»[3].

ويبدو أن المغرب الأوسط والأقصى لم يَسْتَتِبّ فيهما أمر الفتوح رغم محاولات الوُلاة الذين أرسلتهم السلطة المركزية بدمشق، وظل حبل الأمن مضطربا مُدَّةً.

---

(1) طبقات ابن سعد 6/ 142.

(2) تاريخ الإسلام، للذهبي 2/ 683.

(3) الحلة السيراء، لابن الأبار 2/ 326.

ويُقَدِّرُ الله عز وجل أن يرجع عُقبة بن نافع إلى استئناف فتوحاته مُولًى على المغرب من قبل يزيد سنة 62هـ. قال ابن خلدون: «وبعث سنة اثنتين وستين عقبة بن نافع إلى إفريقية، فحبس أبا المهاجر، واستخلف على القيروان زهير بن قيس البَلَوِي»[1]. وقد يفيد هذا الكلام أنّ زهير بن قيس البلوي أصبح حاكما ـ من قِبل عُقبة ـ على القيروان، إلا أن ابن خلدون لما عاد للتفصيل في الحادث السابق جعله قائداً لجند عقبة بن نافع الذي تولى غزو بعض القبائل البربرية المرتدة، قال: «ولما استقل يزيد بن معاوية بالخلافة رجع عقبة بن نافع إلى إفريقية سنة اثنتين وستين، فدخل إفريقية وقد نشأت الرِّدّة في البرابرة، فزحف إليهم، وجعل مقدمته زهير بن قيس البلوي، وفَرَّ منه الروم والفرنجة فقاتلهم وفتح حصونهم مثل لِمِيس وبَاغَايَة، وفتح أَذَنَة قاعدة الزَّاب بعد أن قاتله مُلوكها من البربر، فهزمهم، وأصاب من غنائمهم»[2].

✿ المطلب الثاني: عُقبة بن نافع في المغرب الأقصى

في ولايته الثانية توجّه عُقبة بن نافع بجيوشه نحو المغرب ودخل مدينة طنجة، ومن المؤرخين الذين نَصُّوا على دخوله طنجة: المالكي في «رياض النفوس»، قال إنه بعدما تَسَلَّمَ عُقبة الولاية الثانية خرج من القيروان وانطلق بجيش كثيف نحو الغرب، ففتح حُصونا ومُدنا عديدة، وتقدّم إلى المغرب الأقصى حتى نزل طنجة[3]، ثم رحل إلى السوس الأقصى يريد البحر المحيط، فانتهى إليه وأقحم فرسه فيه، وقال قولته المشهورة: «اللّهم اشْهد أني قد بلغت المجهود، ولولا هذا البحر لمضيتُ في البلاد أقاتل مَن كفر بك، حتى لا يُعْبَد أحد مِن دُونك»[4]. كما نصّ على دخوله طنجة ابن عَذَارِي

(1) تاريخ ابن خلدون 3/ 136.

(2) المرجع نفسه 4/ 185 ـ 186.

(3) رياض النفوس 1/ 38.

(4) المرجع نفسه 1/ 39.

فيما نقله عن ابن عبد البر، قال: «فتح عُقبة عامّة بلاد البربر إلى أن بلغ طنجة، وجال هنالك لا يُقاتله أحد»[1].

ويذكر بعض المؤرخين أنه لما «أراد [عقبة بن نافع] أن ينهض إلى طنجة، قال له أبو المهاجر: ليس بطنجة عَدُوٌّ لك لأن الناس قد أسلموا، وهذا رئيس البلاد ـ يُرِيدُ كُسيلة ـ فابْعث معه واليا، فأبى عُقبة إلا أن يخرج بنفسه، فخرج فنزل ماسّة بمكان من السوس الأقصى فبنى مسجدا»[2].

ولم يَفُت صاحب «معالم الإيمان» أن يُسجِّل حدث دُخول عُقبة بن نافع مدينة طنجة، فقال ـ بعد أن ذكر قتال عقبة للروم بمدينة أذْنَة ـ : «ثم رحل حتى نزل طنجة، فنزل على البحر المحيط وهو بحر الأندلس، فقيل له: ذلك بحر لا يُرام وعليه ملك عظيم الشأن، وما أظنك تقدر أن تجوز هذا البحر، فقالوا له: قد تركت خلفك الروم وقد أفنيتهم، وما أمامك إلا البربر وهم في عدد لا يعلمه إلا الله، وهم أنجاد البربر، فسألهم عن موضعهم، فقالوا له: السوس الأدنى، فأمر عُقبة الجيش بالرحيل على بركة الله وعونه، فرحل يريد السوس الأدنى، فلقي البربر في عدد لهم لا يعلمه إلا الله، فانهزموا... وأمعنت خيل المسلمين في البلاد. ثم رحل إلى السوس الأقصى فاجتمع عليه البربر في عدد لا يحصى، فاقتتلوا قتالا شديدا حتى كثر القتلى من الفريقين، ثم إن الله بِمَنِّه وكرمه وفضله ضرب في وجوههم، فهزمهم المسلمون... ورحل يريد البحر المحيط فانتهى إليه وأقحم فيه فرسه... ثم رفع يده إلى السماء، ثم قال: «اللّهم اشهد أنّي قد بلغت المجهود ولولا هذا البحر لمضيت في البلاد أُقاتل من كفر بك، حتى لا يُعبد أحد من دونك»، ثم انصرف راجعا إلى إفريقية»[3].

---

(1) البيان المغرب 1/ 38.

(2) معالم الإيمان 1/ 52 ـ 53.

(3) المرجع نفسه 1/ 50 ـ 51.

ويبدو أنه بعد دخول عقبة بن نافع مدينة طنجة تحوّل إلى سبتة، يقول ابن عذاري: «وكان عُقبة بن نافع لما غزا الغرب، ودوّخه كلّه، وصل إلى سبتة فخرج إليه يُلْيَان بهدايا وتحف، واسْتَلْطَفَهُ، وكان ذا عقل وتجربة، فأمّنه عُقبة وأقرّه على موضعه، ثم دخل العرب بعد ذلك بالصُّلح»[1].

كان يُوليان نصرانيا، وقد شملت ولايته طنجة وسبتة وغمارة، وفي رواية أن لقاء عقبة بيوليان كان بمدينة طنجة، قال ابن خلدون في حوادث سنة 62هـ: إنّ يزيد بن معاوية وَلَّى عُقبة بن نافع إفريقية، فقدم إليها وحبس أبا المهاجر، وغزا القبائل المرتدّة «ثم رحل إلى طنجة فأطاعه يُليان ملك غمارة وصاحب طنجة وهاداه وأتحفه، ودَلّهُ على بلاد البربر، وراءه بالمغرب، مثل وليلى عند زرهون، وبلاد المصامدة، وبلاد السوس، وكانوا على دِينِ المجوسية، ولم يدينوا بالنصرانية، فسار عقبة وفتح وغنم... وانتهى إلى السوس، وقاتل مسُّوفة من أهل اللثام، وراء السوس، ووقف على البحر المحيط، وقفل راجعا، وأذن لجيوشه في اللِّحاق بالقيروان»[2].

والأنباء التي يُورِدها الإخباريون عن دخول عُقبة بن نافع المغربَ قليلة، لكن يستفاد منها أنّ عُقبة عمل جُهدا طَيِّباً في نشر الإسلام، لاسيما بطنجة عاصمة المغرب القديم، وأنه لما قرّر القفول إلى القيروان ترك في أهل طنجة، والمغرب بعامّة، مَنْ يُعلِّمهم الدِّين الإسلامي، وثمة في «تاريخ ابن عذاري» نص شاهد على هذا الكلام، قال: «لما حمل أبو مُدْرِك زُرْعَة بن أبي زُرْعَة رهائنَ المصامدة، جمعهم موسى مع رهائن البربر الذين أخذهم إلى إفريقية والمغرب، وكانوا على طنجة، وجعل عليهم مولاه طارقاً، ودخل بهم جزيرة الأندلس، وترك موسى بن نصير سبعة عشر رجلاً من العرب يُعَلِّمُونَهم

---

(1) البيان المغرب 1/ 26.

(2) تاريخ ابن خلدون 4/ 185 ـ 186.

القرآن وشرائع الإسلام، وقد كان عقبة بن نافع ترك فيهم بعض أصحابه يُعَلِّمُونَهم القرآن والإسلام: منهم شاكر صاحب الرباط، وغيره. ولم يدخل المغرب الأقصى أحد من وُلاة خلفاء بني أمية بالمشرق إلا عقبة بن نافع الفهري، ولم يعرف المصامدة غيره، وقيل: إن أكثرهم أسلموا طوعاً على يديه»[1]. وقد جاء ذكر شاكر صاحب عُقبة في كتاب «التّشوف» لابن الزيّات[2]، وهو الذي أصبح مرقده رباطا مشهورا، عرّف به أبو الحسن اليوسي فقال: «رباط شاكر، وهو مشهور، وكان مجمعاً للصالحين من قديم، ولا سيما في رمضان، يفدون إليه من كل أَوْب،... ولكن لم نقف من أمره إلا على ما وقع في «التّشوُّف» مِنْ أنّ شاكراً ذُكر أنّه مِنْ أصحاب عُقبة بن نافع الفهري وأنه هنالك،...»[3].

ويُذكر في بعض كتب التاريخ أن عُقبة بن نافع الفهري بنى مسجدا على وادي نفيس، قال أبو علي المصمودي في فصل «باب في ذكر بعض المساجد المبنية إلى القبلة والمرجع الشتوي» مِنْ كتاب «القِبلة» له، ما يلي: «قال الشيخ: نذكر منها ما كان في البلاد الأقدم على ما أخذناه من أهل المعرفة بذلك، منها المسجد المنسوب إلى عُقبة بن نافع الفهري على وادي نفيس بقرب دَرْكَالَة. قال البكري في «المسالك»: وصل إلى مدينة نفيس وفتحها وبنى فيها مسجده المعروف إلى الآن. ولا شك أن عقبة وصل إلى وادي نفيس وأسلم على يده أهل هذه البلاد، وجَازَ إلى إيغيران يطوف، ثم رجع للمشرق، وذلك سنة اثنتين وستين من الهجرة. وقد كانت بالمغرب مساجد كثيرة سُمِّيت باسم عُقبة، وأما الذي كان على وادي نفيس المعروف باسم عقبة فقد زاد بعض الناس صفوفا فيه بينه وبين القبلة، ولكن القبلة إلى الآن معروفة وهي ـ والله أعلم ـ فيما بين مطلع

---

(1) البيان المغرب 1/ 42.

(2) التشوف إلى رجال التصوف، ص.51 ـ 52.

(3) المحاضرات، ص.42.

«القلب» و «المرجع الشتوي»، وإلى ذلك بُني مسجد أغمات هيلانة، وهو مبنيّ بعد هذا، فيما بلغ علمنا عن أهل التاريخ»[1].

لقد كانت فتوحات عُقبة بن نافع تمهيدا للأعمال التي سيقوم بها ـ فيما بعد ـ موسى ابن نصير وطارق بن زياد، والتي تُوِّجَت بفتح الأندلس عام 92هـ. وكانت ولاية طارق على طنجة والمغرب الأقصى في سنة 85هـ، وفي هذا التاريخ تمّ إسلام أهل المغرب الأقصى وحوّلوا المعابد، التي كان بناها من سبقهم من أهل الشِّرْك، إلى القبلة وجعلوا المنابر في مساجد الجماعات[2]. ومن القبائل التي شاركت عُقبة بن نافع في فتح المغرب: بنو عبد الواد، قال ابن خلدون: «وبجبل أوراس بإفريقية طائفة من بني عبد الواد مَوْطُونَة منذ العهد القديم لأول الفتح معروفون بين ساكنيه. وقد ذكر بعض الإخباريين أن بني عبد الواد حضروا مع عُقبة بن نافع في فتح المغرب عند إيغاله في ديار المغرب وانتهائه إلى البحر المحيط بالسوس في ولايته الثانية، وهى الغزاة التى هلك فيها في مُنْصَرَفِه منها، وأنهم أبلوْا البلاء الحسن، فَدَعَا لهم، وأذن في رجوعهم قبل استتمام الغَزَاة»[3].

ومنهم أيضا: قَبِيلُ المصامدة الذين قال فيهم ابن خلدون: «لم يزل أمر هؤلاء المصامدة، بجبال دَرَن، عظيما، وجماعتهم موفورة، وبأسهم قويّا، وفى أخبار الفتح من حُروبهم مع عُقبة بن نافع وموسى بن نُصير، حتى استقاموا على الإسلام، ما هو معروف مذكور إلى أن أظلّتهم دولة لمتونة»[4].

---

(1) كتاب القبلة، ص.40 ـ 42.

(2) البيان المغرب 1/ 43.

(3) تاريخ ابن خلدون 7/ 59.

(4) المرجع نفسه 6/ 225.

◘ المبحث الخامس: وَفَاةُ عُقبة بْن نَافِع

لقد ذكرت المصادر التاريخية صنيعَ أبي المهاجر مع عُقبة لما قرّر مَسْلَمَة والي مصر عزل عُقبة بن نافع عام 55هـ، فقد أجمعت تلك الكتب على أنه أساء مُعاملته. ثم تغيّرت موازين القوى وأصبح عُقبة بن نافع واليا على إفريقية في أول عهد يزيد، وتذكر تلك المصادر ـ التي لا تُفصّل في حيثيات عزل أبي المهاجر ـ أنّ عُقبة حبس أبَا المهاجر، وأنه لما خرج لِغَزْوِ البربر أخرجه معه، دون أن تُشير إلى أنه كان مقيّدا بالحديد، لكن سيظهر من سياق الكلام الآتي أنه كان مصفّدا أو محبوسا في عَرَبَة، غير أنه لما زحفت إليهم جيوش كُسَيْلَة صدر من أبي المهاجر موقفٌ يشهد بِنُبْلِه وشهامته، ما جعل عُقبة ابن نافع يأمر بِتسريحه وفَكِّ قُيُوده، بل ويجعله قائدا لجيشه المجاهد، وهذه الواقعة يرويها عدد من المؤرخين، منهم النُّوَيْرِيّ الذي يقول فيها: إنه لما زحفت جيوش البربر على عقبة وجنوده، اضطرب القوم، وأصاب الخوف بعضهم، «أما أبو المهاجر فإنه تمثّل بقول أبي مِحْجَن الثّقفي:

كَفَى حَزَناً أَنْ تُطْعَنَ الخَيْلُ بِالْقَنَا وَأُتْرَكَ مَشْدُوداً عَلَيَّ وَثَاقِيَا
إِذَا قُمْتُ عَنَّانِي الحَدِيدُ وَأُغْلِقَتْ مَصَارِعُ مِنْ دُونِي تُصِمُّ المُنَادِيَا

فلمّا بلغ ذلك عُقبة بن نافع، أمر بإطلاقه، وقال له: «الْحق بالمسلمين، فَقُمْ بأمرهم وأنا أغتنم الشّهادة». فقال أبو المهاجر: «وأنا أغتنم ما اغْتنمت». فصَلّى عُقبة ركعتين وكَسَرَ جَفْنَ سيفه، وفعل أبو المهاجر كفعله، وكسر المسلمون أغماد سيوفهم، وأمر عُقبة أن ينزلوا عن خيلهم، ففعلوا وقاتلوا قتالاً شديداً. وكثر عليهم العدوّ فقُتِلُوا عن آخرهم ولم يفلت منهم أحد»[1]. ومن هنا يظهر أن العلاقة بين عُقبة بن نافع وبين أبي

---

(1) نهاية الأرب، ص.194.

المهاجر قد عادت إلى الصّفاء بعد سِنِينَ من الجفاء، وأنّ الصّفح غلب في الموقف الصّعب، ولعلّ وحدة الهدف كان لها دور كبير في التأليف بين الرَّجُلين، لكن بعض المصادر تُورد رواية تختلف عما ذُكر هنا، ومفادها أنّ عُقبة لم يأمر بإطلاق سراح أبي المهاجر وفكّ قيوده إلا بعد أن اشتدّ عليه الموقف في المعركة، وأنّ أبا المهاجر رفض الاستجابة لأمر عُقبة، وها هي رواية ابن عبد الحكم، قال: «خرج عُقبة بن نافع إلى السوس واستخلف على القيروان عمر بن القرشي وزهير بن قيس البلوي، وكانت إفريقية يومئذ تدعى مزاق، فتقدّم عُقبة إلى السوس، وخالفه رجل من العجم في ثلاثين ألفا إلى عمر بن علي وزهير بن قيس وهما في ستة آلاف، فهزمه الله. وخرج ابن الكاهنة البربري على أثر عُقبة، كلما رَحَلَ عُقبة من مَنْهَلٍ دَفَنَهُ ابن الكاهنة، فلم يزل كذلك حتى انتهى عقبة إلى السوس ولا يشعر بما صنع البربري، فلما انتهى عقبة إلى البحر أقحم فرسه فيه حتى بلغ نحره ثم قال: «اللهم إني أشهدك أنْ لا مجاز، ولو وجدتُ مجازاً لَجُزْتُ». وانصرف راجعا، والمياه قد غُوِّرت، وتعاونت عليه البربر، فلم يزل يُقاتل، وأبو المهاجر معه في الحديد، فلما استحرّ الأمرُ أَمَرَ عقبة بفتح الحديد عنه فأبى أبو المهاجر وقال: «ألقى الله في حديدي»، فقُتل عقبة وأبو المهاجر ومن معهما»[1].

ومهما يكن الأمر، فإن بعض المصادر تُورد روايات أخرى لمقتل عُقبة وصحْبه. أمّا عن سبب تعرض البربر لعقبة بن نافع، فابن خلدون يذكر أنه لما فتح عقبة المغرب ووصل طنجة خرج منها وانتهى إلى السوس، وعند رجوعه إلى القيروان «كان كُسيلة ـ ملك أَوْرَبَة وَالبَرَانِس من البربر ـ قد اضطغن عليه (أي على عُقبة) بما كان يُعامله به من الاحتقار، يُقال: إنه كان يحاصره في كل يوم، ويأمره بسلخ الغنم إذا ذُبحت

(1) فتوح مصر، لابن عبد الحكم 1/ 215.

لمطبخه. فانتهز فيه الفرصة، وأرسل البربر فاعترضوا له في تهوذا، وقتلوه في ثلثمائة من كبار الصّحابة والتابعين، واستشهدوا كُلّهم»[1].

ولسنا ندري نِسْبَةَ الحقيقة في هذا الكلام. وعلى ما يظهر فالسّبب - المصرّح به هُنا - بِهِ وَهَنٌ كبير، وحتى إن صحّت عن عُقبة تلك المعاملة، وأنّه كان لها وَقْعٌ سَيِّءٌ في نفس ملك البربر، فإن ذلك لم يكن مُسوِّغاً لخوض الحرب وقتل تلك الجموع من المجاهدين وفيهم عدد من كبار الصحابة. والله أعلم. وعموما فالسبب المذكور في الرواية المتقدمة يبدو غيرَ مُقْنِعٍ، ومما يدل على ذلك أن ثمة في المصادر رواية ثانية للواقعة تُشير إلى يد للكاهنة في إشعال نار الحرب، بل إنها هي التي حرّضت القبائل البربرية على قتل عُقبة بن نافع، قال ابن خلدون: «كان موطن جراوة بجبل أوراس... وكانت رياستهم للكاهنة دهيا بنت بن نيعان بن بارو بن مصكسرى بن أفرد بن وصيلا بن جراو، وكان لها بنون ثلاثة ورثوا رياسة قومهم عن سلفهم ورُبُّوا في حجرها، فاستبدت عليهم وعلى قومهم بهم، وبما كان لها من الكهانة والمعرفة بغيب أحوالهم وعواقب أمورهم، فانتهت إليها رياستهم، قال هاني بن بكّور الضريسى: ملكت عليهم خمسا وثلاثين سنة، وعاشت مائة وسبعا وعشرين سنة. وكان قتل عقبة بن نافع في البسيط قِبلة جبل أوراس بإغرائها برابرة عليه، وكان المسلمون يعرفون ذلك منها. فلما انقضى جميع البربر وقُتل كُسيلة رجعوا إلى هذه الكاهنة بمعتصمها من جبل أوراس، وقد انضوى إليها بنو يفرن ومَنْ كان بإفريقية من قبائل زناتة وسائر البتر، فلقيتهم بالبسيط أمام جبلها، وانهزم المسلمون، وأتبعت آثارهم في جموعها حتى أخرجتهم من إفريقية»[2].

ويذكر النُّوَيْرِي أنه بعد استشهاد عُقبة بن نافع «عزم زهير بن قيس على قتال البربر، فخالفه بعض أصحابه، ففارق القيروان وسار إلى برقة وأقام بها، وتبعه أكثر الناس.

(1) تاريخ ابن خلدون 4/ 186.

(2) المرجع نفسه 7/ 9.

وأما كُسيلة فاجتمع إليه جمع كبير فقصد القيروان وبها أصحاب الأثقال والذراري من المسلمين، فطلبوا الأمان من كُسَيْلَة فأمّنهم. ودخل القيروان واستولى على إفريقية. وأقام بها إلى أن قوي أمر عبد الملك بن مروان، فذُكر عنده أمر القيروان ومَنْ بها من المسلمين، فأشار عليه أصحابه بإنفاذ الجيوش إليها ليستنقذها من يد كسيلة، فاستعمل عليها زهير بن قيس»[1].

ولعل الذين خَالَفُوا زُهيراً في مواصلة حرب البربر كانوا يَرَوْنَ أنّ اتِّباعه في ذلك لن يزيدهم إلا هلاكا، وأنّ المصلحة، أو الخُطّة العسكرية المناسبة في ذاك الظرف أو الموقف، كانت تقتضي التراجع حتى يستعيد الجيش القوة ثم بعد ذلك يُعيد الكَرّة. ولم يُسَمِّ النويري أحدا من أصحاب زهير الذين عارضوه في مواصلة الحرب، ولكننا عرفنا أحدهم من طريق ابن خلدون، قال مُتحدِّثا عن المعركة التي استُشهد فيها عُقبة بن نافع: «وأُسِرَ في تلك الوقعة محمد بن أوس الأنصاري في نفر، فخلّصهم صاحب قفصة وبعث بهم إلى القيروان مع من كان بها من المُخَلَّفِينَ والذَّرَارِي. ورجع زهير بن قيس إلى القيروان واعتزم على القتال، وخَالَفَهُ حنش بن عبد الله الصنعاني وارتحل إلى مصر، وتبعه الناس، فاضطر زهير إلى الخروج معهم، وانتهى إلى بَرْقَةَ، فأقام بها مُرابطا. واستأمن مَنْ كان بالقيروان إلى كُسيلة فأمّنهم، ودخل القيروان وأقاموا في عهده»[2].

ويروي المؤرخون الوقائع التي تَلَتْ استشهاد عقبة بن نافع، وثمّة في كتبهم روايات كثيرة، ولكننا هنا نُفضِّل أن نأتي بالرواية التي عند النُّوَيْري لأنها تُبسِّط الأمور وتعرضها من غير اضطراب أو تعقيد، قال: «لما أُشير على عبد الملك بن مروان بإرسال

---

(1) نهاية الأرب في فنون الأدب، للنويري، ص.194.

(2) تاريخ ابن خلدون 4/ 186.

الجيش إلى إفريقية، قال: «لا يصلح للطلب بثأر عقبة بن نافع من المشركين إلا مَنْ هو مثله في دين الله عز وجل». فاتفق رأيهم على زهير بن قيس، وقالوا: هو صاحب عُقبة وأعرف الناس بسيرته وأَوْلَاهم بطلب ثأره. وكان زهير ببرقة مرابطاً منذ قفل من إفريقية. فكتب إليه عبد الملك بالخروج على أعِنّة الخيل إلى إفريقية. فكتب إليه زهير يستمده بالرجال والأموال. فوجّه إليه بالأموال ووُجُوه أهل الشام. فلما وصل ذلك إليه أقبل إلى إفريقية في عسكر عظيم، وذلك في سنة تسع وستين. فبلغ خبره كسيلة فجمع البربر وتحوّل عن القيروان إلى ممش. وجاء زهير فأقام بظاهر القيروان ثلاثة أيام حتى استراح وأراح، ثم رحل إلى كسيلة، والتقيا واشتدّ القتال وكثر القتْل في الفريقين. فأجلتِ الحرب عن قتل كسيلة وجماعة من أصحابه، وانهزم مَنْ بَقِيَ منهم، فتبعهم الجيش فقتلوا من أدركوه. وعاد زهير إلى القيروان، فرأى ملك إفريقية ملكاً عظيما، فقال: إنما أحببت الجهاد، وأخاف أن أميل إلى الدنيا فأهلك، وكان عابداً زاهداً، فترك بالقيروان عسكراً ورحل في جمع كبير يُريد المشرق»[1].

ونختم هذا الفصل بفقرة من كتاب «فتوح مصر» لابن عبد الحكم أتى فيها برواية مُسْنَدة خُلاصتها أنّ عبد الله بن عمرو بن العاص كان قد نصح عُقبة بن نافع بأن لا يقبل إمارة الجيش والخروج إلى فتح إفريقية، غير أنّ عُقبة لم يعبأ بهذا الرأي، قال ابن عبد الحكم: «حدّثنا عبد الملك بن مَسلمة، حدّثنا ابن لهيعة، عن بجير بن ذاخر المعافري، قال: كُنت عند عبد الله بن عمرو بن العاص حين دخل عليه عقبة بن نافع ابن عبد القيس الفهري، فقال: ما أقدمك يا عُقبة فإني أَعْلَمُك تُحِبُّ الإمارة، قال: إن أمير المؤمنين يزيد عقد لي على جيشٍ إلى إفريقية، فقال له عبد الله بن عمرو: «إياك أن تكون لَعْنَةَ أرامل أهل مصر، فإني لم أزل أسمع أنه سيخرج رجل من قريش في هذا

(1) نهاية الأرب، ص.195.

الوجه فيهلك فيه». فقَدِمَ إفريقية، فتبع آثار أبي المهاجر وضيّق عليه وحدّده، ثم خرج إلى قتال البربر، وهم خمسة آلاف رجل من أهل مصر، وخرج بأبي المهاجر معه في الحديد، فقُتل وقُتل أصحابه، وقُتل أبو المهاجر معهم، وكان مقتل عُقبة بن نافع وأصحابه ـ كما حدّثنا يحيى بن بكير عن الليث بن سعد ـ في سنة ثلاث وستين»[1].

وهذه الرواية أوردها العسقلاني في «الإصابة»[2]، وقد نجد لها أشباها ونظائر في كُتب التاريخ العربي الإسلامي، إلا أنه لا يمكن الأخذ بها جُملة وتفصيلا، ولكن يُستفاد منها أنه لما كان عُقبة بن نافع خارجا بجيش مصر إلى فتح إفريقية (تونس) تَلَقَّى ـ مِنْ قِبَلِ بعض الشخصيات البارزة في المجتمع ـ رأياً بالعُدول عن ذلك، وإلى هذا الحدّ تبدو الأمور طبيعية لأن خوض الحرب ليس من الأمور التي يُؤخذ فيها برأي طرف واحد، وإنما كانت القضية تُعرض على عدد من الزّعامات في الجيش والمجتمع، وقد تختلف وجهات النظر في ذلك، أما القول بأن عبد الله بن عمرو بن العاص تنبّأ بأن مصير عُقبة ابن نافع أنْ يُقتل، وبأن أَرَامِلَ القتلى سيظللن يدعون عليه، فهذا مما لا ينبغي التعويل عليه، لأن الغيب لا يعلمه إلا الله عز وجل، ثم إن خُروج عُقبة لفتح إفريقية لم يكن بهدف اكتساب المال والعقار، وإنّما كان لتبليغ الرِّسالة التي سوف تُسْعِدُ الناس في الدنيا وتُنْجِيهم مِنَ النّار، كما أنَّ الشُّهداء الذين قَضَوا في تلك الفُتوحات هُم أيضا لم يتطوّعوا لذلك إلا بهدف نشر دين الإسلام، والتماساً لأجر المجاهدين في نُصرة دِينِ رَبِّ العالمين. وها هي البلاد المغاربية اليوم تنعم بأنوار هذا الدِّين، وها هي اليوم تُقيم المواسم تِذكاراً لأولئك الرجال الذين بذلوا أرواحهم في سبيل الإسلام. وفي رواية تُخالف ما تقدّم أنه لما «قَدِمَ عُقبة بن نافع مِنْ عِنْدِ يزيد بن معاوية في جيش على غزو المغرب، مرَّ على عبد الله بن عمرو بن العاص وهو بمصر، فقال له عبد الله: «يا عُقبة،

(1) فتوح مصر وأخبارها لابن عبد الحكم 1/ 216.

(2) الإصابة في معرفة الصحابة 8/ 92.

لعلّك من الجيش الذين الجنّة تُرْجَى لهم»، قال: فمضى بجيشه حتى قاتل البربر، وهم كُفّار، قال: فقتلوه جميعا»[1]. ولعل مصدر جُزء من هذه الأخبار هو ما رواه ابن عذاري في «البيان المغرب»، قال: «يُروى أنّ النبي ﷺ أَنْذَرَ بقتل عُقبة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وأصحابه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، وأنّه عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ نهى عن سُكنى تهوذا، وقال: «سوف يُقتل عليها رجال مِنْ أُمّتِي مجاهدون في سبيل الله، ثوابهم كثواب أهل بدر، ما بدّلوا ولا غيّروا، يأتون يوم القيامة، وسيوفهم على عواتقهم». وكان شهر بن حوْشب يقول: وَا شَوْقَاه إليهم. وكان يقول: «سألت أكثر العلماء عن هذه العصابة، فقالوا: ذلك عقبة بن نافع وأصحابه، قتله البربر والروم بمدينة تسمى تهوذا، فمنها يحشرون حتى يقفوا بين يدي الله سبحانه»[2].

وإذا صحّ هذا الخبر، فإننا لا نعرف لماذا اعتُبر كلام الرسول ﷺ إنذاراً، وأنه يُفيد المنع مِنْ سُكنى مدينة تهوذة؟! ولعلّ الذي ينبغي أن يُفهم منه هو أنّ كلامه، صلى الله عليه وسلم، كان بُشرى منه، صلى الله عليه وسلم، بأنّ طائفة من المجاهدين ستفوز بمثل الشهادة التي لأهل بدر، فهذا هو الذي تُشير إليه أيضا قَوْلَةُ عبد الله بن عمرو بن العاص لعُقبة: «يا عُقبة لعلّك من الجيش الذين الجنّة تُرْجَى لهم»[3].

ومهما يكن من أمر، فقد انتقل عُقبة بن نافع إلى جِوَار رَبِّهِ بعد أن جاهد في سبيل الله، وقد عرضنا في الصفحات السابقة صُوَراً من بُطولاته في هذا المضمار، وخُلاصة ما يذكره عنه مترجموه أنّه «كان من خِيار الوُلاة والأمراء، مُستجاب الدّعوة. صُرِف، وأُعيد ثانية في سنة اثنتين وستين، فقتلته البربر ومن معه، بمقربة من تهوذة، في سنة

---

(1) تاريخ دمشق 40/ 30 - 31.

(2) البيان المغرب 1/ 30، و«الروض المعطار» للحميري، و«الاستبصار» لابن عبد ربه الحفيد.

(3) تاريخ دمشق 40/ 30.

ثلاث وستين، وقبره هُناك يُتبرّك به إلى اليوم»[1]. رحمه الله رحمة واسعة، وبوّأه الرحمن المنزل الرحب مع النبيئين والصديقين والشهداء. وقد دُفِنَ مع عُقبة بن نافع عدد من الصّحابة، «وبنيت قرية عند أضرحتهم سُمِّيّت بسيدي عُقبة، وبُنيَ على ضريحه مسجد تُقام فيه صلاة الجمعة إلى الآن»[2].

(1) الحلة السيراء، لابن الأبار 2/ 323.
(2) القول الأوسط في أخبار بعض من حلّ بالمغرب، ص.78.

حملة عقبة بن نافع الأولى وتأسيس القيروان

حملة عقبة بن نافع الثانية حتى استشهاده بتهودة

الفصل الثاني:
أولاد عُقبة بن نافع وذريته

قال المقَّري في ترجمة أحد أفراد هذا البيت، وهو يوسف بن عبد الرحمن بن حبيب بن أبي عبيدة ابن نافع الفهري: «وجَدُّهُ عُقبة بن نافع صاحب إفريقية وباني القيروان المجاب الدعوة، صاحب الغزوات والآثار الحميدة، ولهذا البيت في السّلطنة بإفريقية والأندلس نباهة»[1]. وقال ابن حزم إن الأندلس استوطنها «كثير من قريش المعروفون بالفهريين: مِنْ بني محارب ابن فهر، وهم من قريش الظواهر، ومنهم عبد الملك بن قطن سلطان الأندلس، ومن ولده بنو القاسم الأمراء الفضلاء، وبنو الجدّ الأعيان العلماء. ومن بني الحارث بن فهر يوسف بن عبد الرحمن الفهري سلطان الأندلس الذي غلبه عليها عبد الرحمن الأموي الدّاخل، وجدّ يوسف عُقبة بن نافع الفهري صاحب الفتوح بإفريقية، قال ابن حزم: ولهم بالأندلس عَدَدٌ وثروة»[2]. وقد ذاع صيت أفراد بيت عُقبة بن نافع بالمغرب، كما عُرفوا في المشرق بأنهم من «أهل البُيوتات الصالحة»[3].

(1) نفح الطيب 3/ 25.

(2) جمهرة أنساب العرب، لابن حزم، ص.178، نفح الطيب 1/ 290 ـ 291.

(3) ولاة مصر، للكندي، ص.69.

◘ المبحث الأول: بنو عُقبة في المغرب والأندلس

لقد خلّف عُقبة بن نافع عددا من الأبناء، ساروا على دربه في الجهاد والكفاح، وتولّوا قيادة الكتائب المحاربة والجيوش الإسلامية المجاهدة في سبيل نُصرة الدين، وتوسيع رقعة بلاد الإسلام، قال ابن سعد: «وَلَدَ عُقبة بن نافع: عياضاً، وأبا عبيدة، وعبدالرحمن، وعمرا، لأمهات أولاد؛ وأمَة الله، وأمّ نافع، وأمُّهُما: بنت عميرة بن موهبة مِنْ بني سهم بن عمرو»[1]. ومن أولاده الذين لم يذكرهم ابن سعد: عبد الله وموسى وعثمان، وفي آخر هذا الفصل يجد القارئ مُشجّر نسب بيت بني عُقبة بن نافع. وقد تتبّعت أخبارَ مَنْ كان منهم له إسهام في الجهاد ومشاركة في السياسة أو الحرب، ومَنْ كان له حظ في العِلم والأدب.

يذكر الطبري في حوادث سنة 109هـ: «غزوة عبد الله بن عُقبة بن نافع الفِهريّ على جيشٍ في البحر»[2]. أما عياض بن عُقبة، فقد ذكره سحنون في «المدوّنة» في خبر يُستفاد منه أنه شارك أخاه أبا عبيدة في غزو الروم[3]، وقد ترجم له المالكي في «رياض النفوس» وقال: «كان من جِلَّةِ التّابعين وفُضلاء المؤمنين، يروي عن عبد الله بن عمرو ابن العاص وغيره من الصحابة والتابعين. روى عنه يزيد ابن أبي حبيب وإسحاق بن أبي فروة، وأخوه أبو عبيدة بن عقبة. سكن إفريقية وأوطنها، وكان [بها] مع والده عقبة في حياته وبعد وفاته، ثم انتقل في آخر عمره إلى مصر فسكنها وأوطنها، وتوفي بها في 100 من الهجرة»[4]. وكان لعياض ولد اسمه يحيى مات في حياة والده، قال المالكي: «عن عياض بن عُقبة الفهري أنه مات له ابن يقال له «يحيى»، فلما أنزل في قبره قال

---

(1) طبقات ابن سعد 6/ 138.

(2) تاريخ الأمم والملوك، للطبري 7/ 46.

(3) المدونة 3/ 388.

(4) رياض النفوس 1/ 133 رقم الترجمة 50.

رجل: «والله إن كان لسيد الجيش، فعليك باحتسابه»، فقال عياض: «وما يمنعني أن أحتسبه؟ وقد كان أمس من زينة الحياة الدنيا، وهو اليوم من الباقيات الصالحات»...»[1].

ومن أولاد عُقبة: موسى وعثمان، وقد ورد ذكرهما عند ابن عبد الحليم الإيلاني في كتاب «الأنساب»، قال في معرض كلامه على غزوة موسى بن نصير على مدينة سجومة: «وكان مع موسى بن نصير أولادُ عُقبة بن نافع: عياض بن عُقبة، وموسى بن عُقبة، وعُثمان بن عُقبة، وأبو عبيدة بن عقبة، فلما صحّت الهزيمة على أهل سجومة قال لهم موسى: اقتصّوا من قَتَلَةِ أبيكم»[2].

ومن أولاد عُقبة بن نافع: أبو عبيدة، ذكر ابن حجر العسقلاني في «تهذيب التهذيب» أنّ اسمه مُرّة، وأنه يروي عن أبيه وأخيه عياض وابن عمر وشُرَحْبِيل بن السِّمْط[3]. ولما تكلّم ابن حجر العسقلاني على «فضل الرباط» ساق أبا عبيدة مثالا، ونصُّ مقالته: «قلتُ: قال أبو سعيد بن يونس في «تاريخ مصر»: مُرّة بن عُقبة الفهري يكنى أبا عبيدة، أدرك معاوية، وتوفي سنة سبع ومائة وهو يريد الحجّ ـ فيما يُقال ـ وكان مع أبيه بالقيروان»[4]. ونعرف ـ من خلال المصادر ـ أن أبا عبيدة خلّف ثلاثة أولاد هُمْ: عثمان وشعيب وحبيب. فأما عثمان فكان له ابن اسمه إبراهيم قضى هو ووالده في معركة ضد ميسرة، خبر هذه المعركة يرويها لنا ابن خياط في حوادث سنة 122هـ، قال: «وفيها أيضا خرج ميسرة، وكان يبيع الماء بالقيروان، وكان مخرجهما على ميعاد للنصف من شهر رمضان سنة اثنتين وعشرين ومائة، فوجّه إسماعيل بن عبيد الله بن

(1) رياض النفوس 1/ 133.

(2) كتاب الأنساب، ص.97

(3) تهذيب التهذيب، لابن حجر العسقلاني 10/ 80 رقم 160، 12/ 143 رقم 8567.

(4) المرجع نفسه 12/ 144.

الحبحاب جيشا إلى ميسرة وأصحابه فهزمهم، ثم بيّت ميسرة عسكر إسماعيل بن عبيد الله فقتل وسبى. ثم بعث إلى ميسرة قائدا فقتل عبد الأعلى بن وديج. وبلغ ابن الحبحاب قتْل ابنه إسماعيل فخرج فلقي ميسرة بنهر ـ يُقال له: نهر الكدر ـ، وعلى أصحاب ابن الحبحاب خالدُ بن أبي حبيب أبو الأصم، فقُتل خالد وابنه، وعثمان بن أبي عبيدة بن عقبة بن نافع، وابنه ابراهيم بن عثمان»[1]. وأما شعيب، فقد ذكره الرقيق في تاريخه، إذ قال: إنه في سنة 124هـ وُلي حنظلة بن صفوان إفريقية، وما كاد يستقر هذا الوالي بالقيروان حتى زحف إليه عكاشة الصفري الخارجي بجمع عظيم من البربر، فبرز إلى قتالهم شُعيب بن أبي عبيدة بن عقبة بن نافع[2].

وأمّا فيما يتعلق بحبيب بن أبي عبيدة، فقد نقل ابن عذاري عن كتاب الرازي أن الوليد بن عبد الملك بعث إلى مُوسى بن نصير رسولا؛ فأخذ بعنان دابته، وأخرجه من الأندلس، ومعه طارق ومُغيث. وخلّف ابنه (يعني عبد العزيز بن موسى بن نصير) على الأندلس، وأبقى معه وزيرا حبيب بن أبي عبيدة بن عُقبة بن نافع[3]. وفي رواية أخرى: «استخلف موسى على الأندلس ابنَه عبد العزيز، وترك معه حبيب بن أبي عبيدة ابن عقبة بن نافع وزيرا له، ومُعِينا. وأقام معهما بالأندلس مَنْ أراد سُكناها»[4]. كما تذكر المصادر التاريخية أن عبيد الله بن الحبحاب قدم إفريقية في ربيع الآخر من سنة 116هـ، ثم تناهت به الحال إلى المغرب والأندلس، فاستخلف على مصر ابنه القاسم، واستعمل على الأندلس عُقبة بن الحجّاج السلولي، واستعمل على طنجة وما والاها من المغرب الأقصى ابنه إسماعيل ثم عمر بن عبد الله المرادي، وبعث حبيب بن أبي عبيدة

(1) تاريخ خليفة بن خياط 1/ 278.

(2) الرقيق القيرواني، تاريخ إفريقية والمغرب، ص.81 ـ 85.

(3) البيان المغرب 2/ 23.

(4) المرجع نفسه 2/ 23.

ابن عقبة بن نافع الفهري غازياً إلى السوس الأقصى فبلغ أرض السودان[1] ولم يقابله أحد إلا ظهر عليه، ولم يَدَعْ بالمغرب قبيلة إلا داخلها، وأصاب من السّبي أمراً عظيما... ثم رجع سالما ظافراً، فغزا صِقلية، وظفر بِأَمْرٍ لم يره مثله»[2].

وتذكر كتب التاريخ فِتنةً أخرى وقعت بالمغرب في ذلك الزمان (123هـ)، رواها ابن عذاري، وابن خلدون الذي أتى بخبرها قائلا: «وكان محمد بن عبيد الله بطنجة قد أساء السيرة في البربر، وأراد أن يُخَمِّسَ مَنْ أَسْلَمَ مِنْهُم، وزعم أنه الفيء، فأجمعوا الانتقاض، وبلغهم مسير العساكر مع حبيب بن أبي عبيدة إلى صقلية، فسار ميسرة المظغري بدعوة الصفرية من الخوارج، وزحف إلى طنجة فقتل عمر بن عبيد الله، وملكها، واتّبعه البربر، وبايعوه بالخلافة وخاطبوه بأمير المؤمنين، وفشت مقالته في سائر القبائل بإفريقية، وبعث ابن الحبحاب إليه خالد بن حبيب الفهرى فيمن بقى معه من العساكر، واستقدم حبيب ابن أبي عبيدة من صقلية ومن معه من العساكر وبعثه في إثر خالد، ولقيهم ميسرة والبربر بناحية طنجة فاقتتلا قتالا شديدا، ثم تحاجزوا، ورجع ميسرة إلى طنجة، فكره البربر سوء سيرته فقتلوه، ووَلّوا عليهم مكانه خالد بن حبيب الزناتي، واجتمع إليه البربر، ولقيه خالد بن حبيب في العرب وعساكر هشام [بن عبد الملك] فانهزموا، وقُتل خالد بن حبيب وجماعة من العرب وسُمِّيَت بهم غزوة الأشراف. وانتفضت إفريقية على ابن الحبحاب، وبلغ الخبر إلى الأندلس، فعزلوا عامله عُقبة بن الحجّاج، ووَلَّوْا عبد الملك بن قطن»[3].

(1) القصد إلى السودان الغربي (بلاد مالي حاليا). وفتح حبيب بن أبي عبيدة بلاد ولّاتة وشنقيط، وقد وُجِدَ في هذه المناطق من ينتسب إلى عُقبة بن نافع الفهري. انظر: بلاد شنقيط: المنارة والرباط، للخليل النحوي ص.30، 98. وكتاب: تعريف العشائر والخِلّان، لمحمد بن أحمد الفوتي الفُلّاني (طبعة مكّة).

(2) البيان المغرب 1/ 51؛ تاريخ ابن خلدون 3/ 140، 4/ 188 ـ 189؛ تاريخ ابن خياط 1/ 273.

(3) تاريخ ابن خلدون 4/ 188 ـ 189.

وقد ترجم الحُمَيْدِي لحبيب المذكور، وقال: «حبيب بن أبي عبيدة، واسْمُ أبي عبيدة مُرّة، بن عقبة بن نافع الفهري، من وجوه أصحاب موسى بن نصير الذين دخلوا معه الأندلس، وبقي بعده فيها مع وجوه القبائل إلى أن خرج منها مع من خرج برأس عبد العزيز بن موسى إلى سليمان بن عبد الملك. ثم رجع حبيب بن أبي عبيدة بعد ذلك إلى نواحي إفريقية، وولي العساكر في قتال الخوارج من البربر، ثم قُتل في تلك الحروب سنة ثلاث وعشرين ومائة. كذا قال عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم. وقال أبو سعيد ابن يونس: تُوفي سنة أربع وعشرين»[1].

وهكذا، فقد كان مصير حبيب شبيها بمصير عبد العزيز بن موسى بن نُصير المذكور الذي ثار عليه أهل الأندلس بقيادة حبيب بن أبي عبيدة الفهري وزياد النابغة التميمي «فقتلوه في سنة تسعٍ وتسعين، لكونه خلع طاعة سليمان»، وأمّروا على الأندلس أيوب ابن أخت موسى بن نُصير[2]. والمقتولان من أبناء أشهر قادة الفتح الإسلامي لبلاد المغرب والأندلس، ولهما ولآبائهما إسهام لا يُنكر في توسيع رُقعة الدّولة الإسلامية، اصطدمت مطامحهما، فَفُقِدَ الوُدّ بينهما، بل تطوّر الأمر إلى العداء الصريح، وهكذا تدخّلت السياسة في علاقات الخَلَف فأفسدت ما شَادَهُ السّلف.

ومن أخبار حبيب أيضا ما رواه ابن خلدون، قال: «في سنة 123هـ عيّن هشام بن عبد الملك كلثوم بن عياض واليا على إفريقية، وبَلج بن بِشْر مُقدَّما على جيشه، فأساء إلى أهل القيروان، فشَكَوْا إلى حبيب بن أبي عبيدة وهو بتلمسان موافق للبربر، فكتب إلى كلثوم بن عياض ينهاه ويتهدّده، فاعتذر وأغضى له عنها. ثم سار (يعني ابن عياض) واستخلف على القيروان عبد الرحمن بن عُقبة، ومَرَّ على طريق سَبِيبَة، وانتهى إلى

(1) جذوة المقتبس، ص. 187 (رقم 393).

(2) تاريخ الإسلام، للذهبي 2/ 1046.

تلمسان، ولقي حبيب بن عبيدة، واقتتلا، ثم اتّفقا ورجعا جميعا، وزحف البرابرة إليهم على وادي طنجة، وهو وادي سبو، فانهزم بلج في الطلائع، وانتهوا إلى كلثوم فانكشف واشتدّ القتال، وقُتل كلثوم وحبيب بن أبى عبيدة وكثير من الجُند»[1].

ووادي طنجة الذي جرت فيه هذه المعركة التي قُتل فيها حبيب بن أبي عبيدة بن نافع الفهري هو وادي سبو، لايزال معروفا بهذا الاسم إلى اليوم، وهو يبعد عن طنجة المدينة الحالية بما يزيد على 250 كيلومترا، وبما أن الإخباريين العرب الأوائل كانوا ــ حتى ذلك التاريخ ــ لا يزالون متأثرين بالتقسيم الإداري الروماني القديم الذي يجعل القسم الشمالي للمغرب كله تابعا لطنجة العاصمة، فإنهم أطلقوا على ذلك الوادي اسم: وادي طنجة. وتقول رواية إنه بعد مقتل حبيب حُملت جُثته ونُقلت إلى ضاحية طنجة، ودُفنت هناك. ويبدو أن الذاكرة الجماعية لأهل تلك المنطقة حفظت أخبار تلك الواقعة، فعلى مقربة من طنجة يوجد موضع اسمه جبل حبيب، تقول بعض الروايات إن الجبل يُنسب إلى حبيب بن أبي عبيدة بن عُقبة بن نافع الفهري الذي شارك مع موسى بن نصير في فتح الأندلس، وقُتِل في اشتباك جيش خالد بن حميد الزناتي وجيش كلثوم بن عياض القشيري قرب وادي سبو سنة 123هـ. ثم حمله ولده عبدالرحمن من ساحة المعركة إلى موضع ما بين طنجة وسبتة في مكان كثيف الشجر لم يعمّره أحد، وأقبره هناك. وتزيد الرواية في القول: إنه لما كان السلطان أبو الحسن المريني [ت.752هـ] سائرا إلى مدينة سبتة للنزول بها ـ قبل أن يجوز البحر إلى الأندلس بقصد الجهاد ــ مرَّ على المكان، ولقي هناك شيخا مُسِناً هو الذي دَلّهُ على قبر حبيب، فمشى إليه أبو الحسن وزاره وترحّم عليه ثم أمر بنقل قبره إلى قِمّة الجبل، ومنذ ذلك الحين والموضع يسمى بجبل حبيب. ومما وَصَفَ به الحسن الوزّان هذا الجبل: «جبل حبيب: في هذا الجبل ستة قُصور أو سبعة، يسكنها أناس كرام محترمون. وذلك أنه بعد

(1) تاريخ ابن خلدون 4/ 189.

سُقوط طنجة في يد البرتغاليين جاء عدد كبير من أهلها إلى هذا الجبل واستقروا فيه، لأنه على مسافة خمسة وعشرين ميْلا من مدينتهم»[1].

وكان لحبيب أربعة أولاد: عبد الرحمن وإلياس وعبد الوارث وعمران، اشتهر منهم الأول. يذكر ابن الأبار أن حبيب بن أبي عبيدة بن عقبة بن نافع الفهري كان من وُجوه جند أهل الشام الذين كانوا مع بلج بن بشر بن عياض القشيري، وهؤلاء الجند هم المعروفون بالطالعة البلجية التي دخلت الأندلس عام 123هـ، وأنَّ وَلَدَهُ عبد الرحمن كان كبيرَ جُند بلج وفي أصحابه، فلما صنع بلج بابن عَمِّه عبد الملك بن قطن الفهري ما صنع فارقه عبد الرحمن، وانحاز فيمن يطلب ثأره[2]. ويخبرنا ابن خلدون أنّ عبدالرحمن شارك مع والده في غزو صقلية[3]، وهرب إلى الأندلس بعد مقتل والده، ولكنه لم يكن طموحه يعرف حدودا، فقد رجع إلى وطنه، ثم ساعدته الظروف على الاستقلال ببلد إفريقية (تونس)، وهذه أنباؤه كما وردت عند ابن عذاري المراكشي، قال: «انتزاء عبد الرحمن بن حبيب الفهري بإفريقية وبعض أخباره: كان عبد الرحمن بن حبيب هذا قد هرب إلى الأندلس عند هزيمته من الوقيعة التي قُتل فيها أبوه حبيب بن أبي عبيدة بن عقبة بن نافع، مع كُلثوم بن عياض. فلم يزل - وهو بالأندلس - يحاول أن يتغلّب عليها، فلم يمكنه ما أراد، إلى أن وَجّه حنظلة أَبَا الخطّار إليها، فخاف على نفسه، وخرج مستترا، فركب البحر إلى تونس، فنزل بها، وذلك في جُمادى الأولى سنة 127هـ فدعا الناس إلى نفسه، فأجابوه. وأراد حنظلة الخروج إليه والزحف لقتاله، ثم كره قتال المسلمين، وكان ذَا وَرَعٍ ودِينٍ، فَوَجّه إلى حنظلة جماعة من وجوه إفريقية يدعونه إلى مراجعة الطاعة، فلما قدموا عليه أوثقهم في الحديد، وأقبل بهم إلى

(1) وصف إفريقيا 1/ 321.

(2) الحلة السيراء، لابن الأبار 2/ 341.

(3) تاريخ ابن خلدون 4/ 188.

القيروان، وقال «إنْ رمى أحد من أوليائهم بحجر، قتلتهم»، وكانوا وجوههم ورؤساءهم. فلما رأى حنظلة ذلك دعا القاضي والعدول، وفتح بيت المال؛ فأخذ منه ألف دينار، وترك الباقي، وقال: «لا أتلبّس منه إلا بقدر ما يكفيني ويبلغني» ثم شَخَص عن إفريقية في سنة 139 في جمادى الأولى. وأقبل عبد الرحمن حتى دخل القيروان، ونادى مُنَادٍ: «لا يخرجنّ أحد مع حنظلة، ولا يُشيِّعه»، فرجع عنه الناس خوفا مِنْ عبد الرحمن»[1].

وإذا كانت العلاقة بين حنظلة بن صفوان وعبد الرحمن بن حبيب قد انتهت إلى القطيعة، فإن الأمور لم تكن بذلك الشّكل في أول الأمر، إذ تذكر بعض المصادر التاريخية أن عبد الرحمن بن حبيب خاض ـ تحت إمرة حنظلة بن صفوان ـ حُروباً طويلة ضِدّ الخوارج الصُّفرية، كما جرى في المعركة التي تكلّم عليها ابن خياط والواقعة يوم الخميس في النِّصف من ذي القعدة سنة أربع وعشرين ومائة[2].

ويذكر ياقوت الحموي أن عبد الرحمن بن حبيب بن أبي عبيدة بن عُقبة بن نافع «أخرج حنظلة عن إفريقية عُنوةً، ووليها وأثر بها آثاراً حسنة، وغزا صقلية»[3]. ويذكر ابن عذاري أنه لما ولي عبد الرحمن بن حبيب «أقام بالقيروان، حتى كانت سنة 135هـ

(1) انظر: البيان المغرب 1/ 60؛ والكامل في التاريخ، لابن الأثير 4/ 499 ـ 500. ولابن خلدون رواية عن هذه الواقعة، هذا نصّها: «كان عبد الرحمن بن حبيب بن عبيدة بن عقبة بن نافع، لما قتل أبوه حبيب، مع كلثوم ابن عياض، وأجاز بلج إلى الأندلس فملكها، فأجاز عبد الرحمن إلى الأندلس يحاول ملكها، فلما جاء أبو الخطار إلى الأندلس من قبل حنظلة أَيِسَ عبد الرحمن من أمرها، ورجع إلى تونس سنة ست وعشرين، وقد توفى هشام ووُلِّيَ الوليد بن يزيد، فدعا لنفسه، وسار إلى القيروان، ومنع حنظلة من قتاله وبعث إليه وجوه الجند، فانتهز عبد الرحمن الفرصة فيهم، وأوثقهم لئلا يقاتله أصحابهم، وأَغَذَّ السّير إلى القيروان، فرحّل حنظلة من إفريقية وقفل إلى المشرق سنة سبع وعشرين، واستقل عبد الرحمن بملك إفريقية». (تاريخ ابن خلدون 4/ 190).

(2) تاريخ خليفة بن خياط 1/ 280.

(3) معجم البلدان، لياقوت الحموي 1/ 229.

غزا تلمسان، وخلّف ابنه حبيبا على القيروان؛ فظفر بطوائف من البربر، وعاد إلى القيروان. ثم أغزى صقلية. ثم بعث إلى سردانية؛ فقتل من بها قتلا ذريعا؛ ثم صالحوا على الجزية. وبعث إلى إفرنجة؛ فَأَتَى بسبْيِها؛ ودوّخ المغرب كلّه، لم يُهزم له عسكر، ولا رُدّت له راية. ودَاخَل جميع أهل المغرب الرُّعْب والخوف منه»[1].

وهكذا مالت الكفّة لصالح حفيد عقبة بن نافع، فبعث إليه رؤساء القبائل ببيعتهم بعد تغلبه على إفريقية، منهم: مروان بن محمد الجعدي[2] وغيره. إلا أن بعضهم قرّر عدم الانتظام في سلك الطائعين، فقد ثار عليه جماعة من العرب والبربر، منهم: عُروة ابن الوليد الصَّدَفِي، وبعض عرب الساحل، وابن عطّاف الأزدي. كما ثارت عليه البربر في الجبال الصنهاجية ببَاجَة. وتذكر المصادر التاريخية أن الذي خرج لقمع هذه الانتفاضات والثورات هو إلياس بن حبيب، أخو عبد الرحمن، في ستمائة فارس؛ فتمكّن من تصفية بعض المناوئين له مثل ابن عطاف وأصحابه، كما تذكر المصادر أن عبد الرحمن بن حبيب أمعن في محاربة الثوار،... فكانت بإفريقية حروب ووقائع يطول ذكرها[3]. وبحسب ما يظهر من كتب التاريخ فإن عبد الرحمن بن حبيب كان يُكَلِّفُ أخَاه إلياس بقمع كل حركة مُناوئة لحكمه[4]. ويذكر العَيْني في ترجمة أبي سعيد جميل بن كُرَيْب بن يُونس بن كُرَيْب المَعَافِرِي (ت.139هـ) أنّه مِنْ أهل إفريقية: «وَلِيَ القضاء لعبد الرحمن بن حبيب بن أبى عبيدة بن عُقبة بن نافع الفِهْرى، ولأخيه إلياس بن حبيب، ولحبيب بن عبد الرحمن بن حبيب»[5].

(1) البيان المغرب 1/ 61.

(2) المرجع نفسه 1/ 60.

(3) المرجع نفسه 1/ 61.

(4) انظر أخبار إلياس في: تاريخ إفريقية والمغرب، للرقيق، ص.89 ـ 102.

(5) مغاني الأخيار، للعيني (1/ 155 رقم 320).

لقد رأينا أنَّ مُكُوثَ عبد الرحمن بن حبيب بالأندلس لم يكن إلا بُرهة من الزمن، ومع ذلك فقد كان السبب الذي جعل أصحاب كُتب طبقات علماء الأندلس يُترجمون له، منهم الحُميدي الذي قال فيه: «عبد الرحمن بن حبيب بن أبي عبيدة بن عقبة بن نافع الفهري، كان مع أبيه حبيب في العساكر القاصدة لقتال خوارج البربر بنواحي طنجة، وهرب في جملة المنهزمين، ودخل الأندلس من مجاز الخضراء، قُبيل دُخول بلج بن بشر، وثعلبة بن سلامة، فأثار الفتن قبل قتل عبد الملك بن قطن أميرها، وكانت له في الحروب بها أخبار إلى أن وصل حسام بن ضرار الكلبي أبو الخطار أميراً عليها، ففرّق جموع الفتن، وردّ الأمور إلى الاستقامة، وأخرج عبد الرحمن بن حبيب من الأندلس إلى إفريقية بعد سنة خمس وعشرين ومائة»[1]. وقال فيه ابن الأبار: «كان مع بأسه وبسالته، خطيبا مفوّها، وهو أحد سادات العرب ورؤسائها بالمغرب»[2]. وبسبب شِدّة بأس عبد الرحمن بن حبيب وتورطه في قتل جماعة من الناس منهم أصهار أخيه إلياس، مع ما له من أعمال لم يستحسنها أهله إذْ كان ينسب كل ظفر أحرزه إلياس إلى ولده حبيب ابن عبد الرحمن، ثم إنه حوّل ولاية العهد لابنه حبيب بينما كان إلياس يعتقد أنها صائرة إليه بعد أخيه عبد الرحمن، بسبب كل ذلك تغيّر عليه قَوْمُه «واجتمع رأي إلياس ابن حبيب وعبد الوارث على قتل [أخيهما] عبد الرحمن، ووالاهما على ذلك جماعة من أهل القيروان»[3]، فقُتل عبد الرحمن، وإلياس ومحمد بن أبي عبيدة بن عقبة بن نافع، ودخل بنو عُقبة في حرب أُسَرِيّة أنهت أمجاد هذا البيت العربي الأصيل[4]. ويذكر ابن الأبّار وياقوت الحموي أن الذي تولى أمر إفريقية بعد مقتل عبد الرحمن بن حبيب وقام

(1) جذوة المقتبس، ص.253 (رقم 594).

(2) الحلة السيراء 2/ 342.

(3) تاريخ إفريقية والمغرب، ص.97.

(4) انظر أخبار هذا الصراع عند الرقيق القيرواني في: تاريخ إفريقية والمغرب، ص.92 ـ 103.

مقامه أخوه إلياس[1]، «ثم قُتل إلياس، ووُلي حبيب بن عبد الرحمن فقُتل، ثم تغلب الخوارج»[2]. قال الرقيق: «وكانت ولاية عبد الرحمن بن حبيب عشر سنين وأشهرا، وولاية إلياس أخيه ستة أشهر، وولاية حبيب ابنه سنة وستة أشهر»، «ولما حكمت ورفجومة على القيروان قتلوا مَنْ كان بها مِن قريش» وكان ذلك عام 140هـ[3].

وهكذا نرى أنه نتيجة لعوامل وأسباب مُتعدِّدة، استمرَّ مُسلسل الصراع متواصلا طوال العقود الأولى من القرن الثاني الهجري مِنْ زمن الحكم الإسلامي بالمغرب والأندلس، وبعض الأخبار المتقدِّمة إنْ صحّت ووضعناها في ميزان الشّرع، قُلنا إنه ما كان ينبغي لمسلم أن يستلّ السّيف على من يُشاركه العقيدة، ولا أن يمارس عليه العسف بالمغارم والتّكاليف، إلا أنه ليس في مقدورنا ـ ونحن نقرأ هذه الأخبار بعد قُرون من وُقُوعِها ـ أن نُحَمِّل مسؤولية بعض الأخطاء إلى فردٍ مُعَيَّنٍ، أَوْ إلى فِئَةٍ دُون أخرى، ففيما يتعلّق بالنصوص المتوفرة عن تلك الأحداث، نقول: إننا لا نعرف العوامل التي ساعدت أو سمحت بظهورها؛ إذْ يحتمل أن تكون رواية أطراف مُعيّنة، في حين كانت هناك روايات أخرى تمَّ إقصاؤها، وعُموما فالملف ـ بِلُغة أهل القضاء اليوم ـ لا نستطيع أن نقبض فيه على الفاعل، وتنقصه العديد من العناصر التي تمكّن من الحسْم في الموضوع، أو إصدار حُكم في القضية. وقد رأينا أنّ الصراع كان في جُلّ أطواره بين فئتين من قَبِيلٍ واحد (عرب ضد عرب)، مما يُؤكِّد عدم وُجود استهداف طائفي كما كان يروِّج لذلك بعض المغرضين من المستشرقين وبعض أذيالهم. ومن جِهة أخرى لا ينبغي لأي مُؤَرِّخ معاصر أن يسقط ـ تحت تأثير طائفي أو قَبَلِي ـ في تسويغ ما لا يُقِرُّهُ الدِّين ولا يقبله العقل وترفضه طبيعة الإنسان النبيلة التي غرسها

(1) الحلة السيراء، لابن الأبار 1/ 82، معجم البلدان 1/ 229

(2) معجم البلدان، لياقوت الحموي 1/ 155.

(3) الرقيق، تاريخ إفريقية والمغرب، ص.103.

الله عز وجل في نفوس عباده، وإذا أخذنا برأي بعض مَنْ يقول: إنّ المؤرخ ليس مِنْ مُهِمَّتِهِ أن يُصدر حُكما على الأحداث الماضية، فإنه من جِهة أُخرى مُلزمٌ بأن يروي خبر الواقعة ويعزوه إلى قائله، وإذا تعدّدت روايات الواقعة الواحدة أتى بها جميعا، ووضعها إزاء القارئ، لا ليحكم عليها وإنما لتكتمل صورة الواقعة لديه حسب الشّواهد التي وصلتنا على الأقل، وهذا ما جهدنا في القيام به في هذا الكتاب. وإذا نظرنا إلى هذه الوقائع من زاوية الحرب والسياسة قُلنا: إنه قلّما كان يحضر فيهما العُقلاء، ونَادِراً ما يكون للأخلاق والحِكمة حظٌّ في تقويم اعوجاجهما ونَفْيِ خُبثهما، ومن ثَمَّ ظلت الحياة البشرية تُفرز العديد من الأحداث المؤلمة التي كدّرت صفو الرسالة النبيلة التي أتى بها الأنبياء رُسُلُ رَبِّ العالمين. إلا أنه من المؤكّد أن الفاتحين المسلمين ما كان هدفهم من فتح بلدان المغرب الكبير إلا نشر الدِّين الإسلامي وتوصيل رسالة سيدنا محمد ﷺ، وقد رأينا في محطات كثيرة أن الأمور كانت تجري بشكل هادئ وسِلميٍّ، وتَتِمُّ الاستجابة للدّعوة والقبول بالدِّين الجديد من قِبل السّاكنة الأصلية، ثم رأينا بعد ذلك أن الجماعات والطوائف تدخل في صراعات وحُروب لم يكن للدِّين فيها من نصيب، ولاشكّ أن هذا لم يكن بسبب الدّعوة إلى دين الإسلام، وإنما هي صراعات ناتجة عن تقاطع مطامح شخصية، وهذه طبيعة بشرية نجدها مُتمثِّلة حتى في عصرنا الحالي الذي بلغت فيه الإنسانية أرقى درجات الوعْي والتَّحضّر، فلا نستغرب وُجودها في تلك القرون التي كانت فيها بعض النُّفُوس لا تزال بها بَقِيّة مِنْ حَمِيّة الجاهلية.

نرجع إلى بني عُقبة، ونقول: إنهم ظلوا يتمتعون بمكانة مرموقة في الأندلس، وقد ظهر ـ بعد عبد الرحمن بن حبيب ـ يُوسُفُ، هرب من الفِتَن التي عصفت بإفريقية مُدّة، وانتقل إلى الأندلس وتولّى شأن أهلها بعد أن افترقت كلمتهم بين اليمانية والقيسية، وبقي على رأسهم إلى أن قضى على دولته عبد الرحمن الداخل المعروف

بصقر قريش. ولكن ثمة في المصادر التاريخية خلاف فيمن يكون يوسف هذا، قال ابن حيان: «زعم أبو بكر ابن القوطية أنه يوسف بن عبد الرحمن بن حبيب بن أبي عبيدة بن عقبة بن نافع الفهري. قال: وما وجدتُ هداية إلى أن يوسف هذا الوالي بالأندلس ولدٌ له ـ يعني عبد الرحمن المتقدِّم الذكر في هذا الباب ـ ولا وجدت مُنتماه في جِذْم قومه، فالله أعلم بشأنه»[1]. وبحسب ابن حزم، فإن وَالِيَ الأندلس هو: يوسف بن عبد الرحمن بن أبي عبيدة بن عقبة بن نافع الفهري[2]، له ترجمة في «تاريخ الإسلام» للذهبي هذا نصّها: «يوسف بن عبد الرحمن بن أبي عبيدة بن عُقبة بن نافع الفهري. أمير الأندلس عند قتل الوليد بن يزيد، فإنه لما قتل الوليد بن يزيد اضطرب أمر المغرب والأندلس وهاجت القبائل ثم اتّفقوا على تقديم هذا بالأندلس عليهم إلى أن تجتمع الأمة على خليفة، فمهّد الجزيرة كلها وامتدت أيامه إلى أن دخل عبد الرحمن بن معاوية ابن هشام الأموي الأندلس فحارب يوسف وهزمه في ذي القعدة سنة ثمان وثلاثين ومائة»[3]. وقد أوردت العديد من المصادر خبر دخول يوسف بن عبد الرحمن بن أبي عُبيدة الأندلس وتولّيه شؤون أهلها، ثم حرب عبد الرحمن الداخل عليه، منهم عبدالواحد المراكشي، قال: «وفي هذه السنة دخل عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبدالملك بن مروان الأندلس، الملقب بالداخل، فقامت معه اليمانية، وحارب يوسف ابن عبد الرحمن بن أبي عبيدة بن عقبة بن نافع الفهري الوالي على الأندلس، المذكور آنفاً، فهزمه واستولى عبد الرحمن على قُرطبة دار الملك، وكان دخوله إياها يوم الأضحى من السنة المذكورة فاتّصلت ولايته إلى أن مات سنة 172هـ»[4]. ومن المؤرِّخين الأندلسيين الذين تكلّموا على نهاية يُوسف ابن عُقبة الفهري، أبو عبد الله

(1) الحلة السيراء 2/ 347.

(2) جمهرة أنساب العرب، ص. 178.

(3) تاريخ الإسلام، للذهبي 3/ 759 (رقم الترجمة 333).

(4) المعجب، ص. 41.

الحميدي، قال: «أول أمراء بنى أمية بالأندلس عبد الرحمن، بن معاوية بن هشام، بن عبد الملك، بن مروان، يكنى أبا المطرِّف، مولده بالشام سنة ثلاث عشرة ومائة، وأمه أم ولد اسمها راح؛ هرب لما ظهرت دولة بنى العباس، ولم يزل مستتراً إلى أن دخل الأندلس سنة ثمان وثلاثين ومائة في زمن أبي جعفر المنصور، فقامت معه اليمانية، وحارب يوسف ابن عبد الرحمن بن أبي عبيدة بن عقبة بن نافع الفهري الوالي على الأندلس فهزمه، واستولى عبد الرحمن على قرطبة يوم الأضحى من العام المذكور»[1].

وخلاصة القول: إن عُقبة بن نافع وُلي فتح المغرب لبني أمية ، وخلّف أولادا وذرية نهجوا سيرته، وكانوا ولاة لخلفاء بني أمية على إفريقية، والذين رَوَتْ كُتب التاريخ أَخْبَارَهُمْ هُمْ: عُقبة بن نافع، أوّلهم، ثم غاب بنو عقبة عن ساحة الأحداث ولم يعودوا إلى الميدان إلاّ بعد أن تقلّد الولاية حنظلة بن صفوان، ممثَّلين في: عبد الرحمن بن حبيب القرشي ثم إلياس بن حبيب ثم حبيب بن عبد الرحمن بن حبيب[2].

وحبيب بن عبد الرحمن ليس هو آخر مذكور من أفراد هذه الأُسْرَة المجاهدة إذْ نقف في كُتب التاريخ على عدد من بني عقبة الذين دخلوا الأندلس وقاموا بأدوار سياسية مُهِمّة، منهم: يوسف بن عبد الرحمن بن حبيب بن أبي عبيدة بن عقبة بن نافع الفهري المتقدم الذِّكر، ذكر ابن الخطيب الغرناطي أنَّ والده عبد الرحمن كان «أحد زُعماء العرب بالأندلس. وكان ممن ثار بها من أصحاب بلج عصبيةً لقتله، فخرج عن الأندلس إلى إفريقية. وجَدُّه عُقبة بن نافع هو الذي اختطّ قيروانها أيّام مُعاوية بن أبي سفيان»[3]، وأضاف ـ نقلا عن عيسى بن أحمد الرّازي ـ أنّ ابنَه يُوسف وُلِد بالقيروان

(1) جذوة المقتبس، ص.9 ـ 10.

(2) البيان المغرب 1/ 67 ـ 70.

(3) الإحاطة في أخبار غرناطة، لابن الخطيب 4/ 339.

ثم هرب من إفريقية مُغاضبا لأبيه، وسار إلى الأندلس أيام بشر بن صفوان الكلبي، فَهَوِيَ الأندلس واستوطنها، فَسَادَ بها ثم تأمّر فيها[1].

ونعود إلى التفصيل في حَدَثِ توْلية يوسف بن عبد الرحمن بن حبيب على الأندلس، فأوّل ما يظهر من تلك الأخبار أن إجماع أهل الأندلس على يوسف الفهري لم يكن لِيَتِمَّ لو لم يكن المذكور يتمتع بعدد من الخلال الحميدة، وقد أثنى المؤرخون على أخلاق يوسف، ونوّهوا بكريم سجاياه، ولذلك «لَمّا تفاقم الأمر، وكثر الاختلاف بين أهل الأندلس، تراضَوْا واتّفقوا على تولية يوسف بن عبد الرحمن الفهري» كما يقول ابن عَذَارِي[2].

وذكر المقَّري ـ نقلا عن الرازي ـ: أن «يوسف وُلي الأندلس ابن سبع وخمسين سنة، وأقامَه أهل الأندلس بعد أميرهم ثَوَابَة، وقد مكثوا بغير والٍ أربعة أشهر، فاجتمعوا عليه بإشارة الصُّميل مِنْ أَجْلِ أنه قُرشي رضي به الحَيَّان، فرفعوا الحرب، ومالوا إلى الطّاعة، فدانت له الأندلس تسع سنين وتسعة أشهر، وقال ابن حيان: قدّمه أهل الأندلس في ربيع الآخر سنة 129هـ، واستبدّ بالأندلس دون وِلاية أحد له غير مَن بالأندلس»[3].

ونرجع إلى ابن عذاري، فإنه كان يُشير بعبارة «تفاقم الأمر وكثر الاختلاف بين أهل الأندلس» إلى الفتنة التي وقعت ـ في عهد يوسف الفهري ـ بين المضرية والقيسية، وفيها أُزهقت أرواح وفني خلق كثير، وقد وصف ابن حيّان هذه الفتنة، ونقل المقري عنه ذلك، فقال: «لما سمع أبو الخطّار بتقديمه (يعني يوسف الفهري) حرّك يمانيته،

(1) الإحاطة، لابن الخطيب 4/ 339.

(2) البيان المغرب 1/ 62.

(3) نفح الطيب 3/ 25.

فأجابوا دعوته، فأدى ذلك إلى وقعة شُقَنْدَة بين اليمانية والمضرية فيُقال: إنه لم يك بالمشرق ولا بالمغرب حربٌ أصدق منها جِلاداً ولا أصبر رِجالاً، طال صبر بعضهم على بعض، إلى أن فني السِّلاح، وتجاذبوا بالشعور، وتلاطموا بالأيدي، وكلّ بعضهم عن بعض»[1]. وتذكر المصادر التاريخية أن يوسف الفهري أعرض عن الخوض في حرب «تدمير الذات» هذه، فتولى الأمر أحد وجوه الأندلسيين وهو المدعو الصميل بن حاتم، قال المقري في معرض كلامه على تلك الفتنة: «وكان الصميل مع يوسف الفهري، وهو الذي سأله الناس أن ينظر لهم في وَالٍ يلي عليهم، لشغل أمير المؤمنين مروان بن محمد بالمشرق عنهم وبعده عنهم. فاختار لهم يوسف بن عبد الرحمن بن حبيب بن أبي عبيدة بن عقبة بن نافع الفهري؛ وكان يومئذ بإلبيرة؛ فرَضِيَهُ الناس كما ذكرنا. ووقع اختلاف بعد ذلك في أمره بين مُضر واليمن؛ فانضوت اليمن إلى أبي الخطّار، من جميع البلاد والأقطار، وزحف بهم إلى يوسف الفهري بقرطبة؛ فكَرِهَ يوسف الفتنة، وخاف البغضاء والشّحناء. فنزل الصُّمَيل بن حاتم بالمحلات، وشك السلاح والآلات؛ وأقبل أبو الخطار بمن معه، ونزل موضعه؛ فالتقت بشُقَنْدَة الفِئتان، وتصادمت الفِرقتان؛ فلا تسمع إلا صهيلا وصليلا، ولا ترى إلا قتيلا، حتى تكسّرت الخطية وتفلّلت المشرفية، والتفت السّاق بالسّاق، وانضمت الأعناق إلى الأعناق؛ فلم يعهد حرب مثلها في المسلمين، بعد حرب الجمل وصفين، إلى أن انهزمت اليمانية مع أبي الخطار بعد حين. وهرب أبو الخطار، وركب ظهر الفرار؛ واستتر في رَحىً للصميل هنالك؛ فظفر به وقُتل إذّاك. فرَأَسَ الصميل بن حاتم في الناس، وشُهر بالنجدة والبأس؛ وصَرَفَ يوسف الفهري إليه الأمور، وأوقف عليه الرياسة والتدبير. فكان ليوسف الاسم، وللصُّميل الرّسم»[2].

---

(1) نفح الطيب 3/ 25.

(2) البيان المغرب 2/ 36.

ثم تروي كتب التاريخ أنه في زمن ولاية يُوسف الفهري اجتاح الأندلس ـ بعد تلك الحرب المدمِّرة ـ وباء كاد أن يفني بَقِيَّة الخلق. وكان الوالي الفعلي هو الصميل بن حاتم، متمكِّنا بالدولة، وله اليد الطولى في كل أمر، لا يُقضى شيء إلا بمشورته وإذنه، ولكن يوسف الفهري تمكّن بالحيلة من التّخلص من سيطرة الصميل بن حاتم وإبعاده عن مركز القرار بإسناده ولاية مدينة سَرَقُسْطَة البعيدة عن العاصمة قرطبة، قال المقري: «ووُلِي يوسف عن رِضىً من عَامَّة الجند من مضر ويمن والشام؛ فصَفَتْ له الأندلس بعد يوم شُقندة، وخلصت له القلوب والأنفس. وعاد الصميل بن حاتم قائده الأعلى، وقِدحه المعلَّى، يُقرِّب منه ما شَاءَهُ، ويدفع عنه ما سَاءَهُ، إلى أن تمكّن بالدولة، وتملّك رِقاب تلك الجُملة. فشرق به يوسف وقلق، وخشي من جانبه وأرق؛ فرأى أن يبعده من مكانه، ويُوَلِّيهِ بعض سلطانه؛ فولاه سَرَقُسْطَة وبلادها سنة 133هـ؛ فكان فيها إلى أن قام عليه فيها الحُبَابُ بن رَوَاحَة من بني زُهْرَة بن كِلاَب؛ فحاصره مُدَّةً من سبعة أشهر. وقعد يوسف عن إغاثته، واعتذر بشدّة الأندلس في ذلك الوقت ومجاعته، رغبة في تلفه وهلاكه، وحرصا على الرّاحة منه لاستحواذه واستملاكه، إلى أن اجتمع قومه بإلبيرة وجيّان، وساروا إلى نُصرته، وتفريج كربته. وقيل إن الذي قام على يوسف بسرقسطة تميم بن معبد الزهري وعامر العبدري. فغزاها يوسف في سنة 138هـ؛ فكان عليها، إلى أن دخل عبد الرحمن الداخل إلى الأندلس»[1].

وقد تناقل المؤرخون أخبار الصراع الذي احتدم بين عدد من الأطراف أيام دولة يوسف بن عبد الرحمن بن حبيب، منهم ابن الخطيب الغرناطي الذي يقول في ترجمته: «وكان آخر الأمراء بالأندلس، وعنه انتقل سلطانها إلى بني أمية. وأَشْرَكَ الصميل بن حاتم في أمره، فتُرِكت لذلك نسبة الأمر له، وكانت الحرب التي لم يعرف بالمشرق والمغرب، أشد جِلاداً، ولا أصبر رجالاً منها، واعتزلها يوسف تحرفاً، وقام بأمرها

(1) البيان المغرب 2/ 37.

الصميل، وانهزم اليمانيون واستلحموا ملحمة عظيمة، واستوسق الأمر ليوسف. وغزا جَلِيقية، فعظم في عدوها أثره. ولما تمّ الأمر طرقه ما تقدّم به الإلماع من عبور صقر بني أمية عبد الرحمن الداخل في خبر طويل. والتقى بظاهر قرطبة سنة ثمان وثلاثين ومائة في ذي الحجة. وانهزم يوسف بن عبد الرحمن والصميل، ولحقا بإِلْبِيرَة، وأتبعهما عبد الرحمن بن معاوية فنازله، وقد تحصّن بمعقل إِلْبِيرَة حِصْنُ غرناطة، وترددت بينهما الرسل في طلب المهادنة والبقاء على الصلح. وتخلى يوسف عن الدعوة، واستقر سكناه بقرطبة. وذلك في صفر سنة تسع وثلاثين ومائة، وأقبل معه في عسكره إلى قرطبة. وذكر أنه تمثّل عند دخوله عسكر عبد الرحمن بِبَيْتٍ للحُرَقَة بنتُ النعمان بن المنذر:

فَبَيْنَا نَسُوسُ النَّاسَ وَالْأَمْرُ أَمْرُنَا إِذَا نَحْنُ فِيهِمْ سُوقَةٌ نَتَنَصَّفُ
فتبّاً لِدُنْيَا لا يَدُومُ نَعِيمُهَا تُقَلَّبُ سَاعَاتٍ بِنَا وَتُصَرَّفُ

واستقر بقرطبة دهراً، ثم بَدَا له في الخلاف. ولحق بأحواز طليطلة، وأعاد عهد الفتنة، فاغتاله مملوكان له، وقتلاه، رحمه الله، في سنة اثنتين وأربعين ومائة. وأخبار يوسف ابن عبد الرحمن معروفة، وهو محسوب من الأمراء الأصلاء بغرناطة، إذْ كانت له قبل الإمارة بها ضياع يتردّد إليها»[1].

ولعلّ أنصع تراجم يوسف الفهري المذكورة في أسفار التاريخ هي التي عقدها له ابن الخطيب الغرناطي في كتابه «الإحاطة في أخبار غرناطة»، فقد خصّه بوصف لحاله، قال فيه: «كان شريفاً جَليلاً، حازما عَاقِلاً. اجتمع عليه أهل الأندلس من أَجْلِ أنّه قُرَشِي، بعد موت أميرهم ثَوَابَة بن سلامة، ورَضي به الخيار من مُضر واليمن، فدانت له

---

(1) الإحاطة، لابن الخطيب 4/ 340.

الأندلس، تسع سنين وتسعة أشهر»[1]. ويذكر الذهبي أن مقتل يوسف كان بوادي الزيتون[2]. وكان يوسف بن عبد الرحمن بن أبي عبيدة آخر الأمراء بالأندلس، وعنه انتقل سلطانها إلى الخلفاء من بني مروان.

وقد تكلم أبو محمد بن حزم في كتاب «جمهرة الأنساب» على نسْل عُقبة الذين استوطنوا الأندلس، فقال: «فولد عُقبة بن نافع الفهري: أبو عُبيدة. فولد أبي عبيدة: حبيب...؛ وعبد الرحمن بن أبي عبيدة بن عقبة، ونافع بن أبي عبيدة. فولد حبيب: عبدالرحمن، وَلِيَ إفريقية، وإلياس، وعبد الوارث. ولهم بإفريقية عقبٌ كثيرٌ؛ ووَلَدُ عبدالرحمن بن أبي عبيدة: يوسف، ولي الأندلس، وله بها عقب»[3]. ويبدو أن ابن حزم لم يذكر من أبناء عقبة إلا من يرقى بِنَسَبِهِ إلى أبي عبيدة، لأن نسب البيوتات الأندلسية من هذه الأسرة تلتقي فيه. وعلى ما يظهر فقد كان ابن حزم على صواب حين جعل يوسف بن عبد الرحمن بن أبي عبيدة واليا على الأندلس، وهذا ما نراه نحن أيضا، وهو الذي أخذنا به في إنجاز شجرة نسب هذه الأسرة. وقد رأيت بعضهم قد عدّ الأمراء بني القاسم أصحاب قلعة ألبونت مِنْ ذرية عقبة بن نافع الفهري[4]، وهذا غير صحيح، فقد جاء في «جمهرة أنساب العرب» أنهم من نسْل عبد الملك بن قطن سلطان الأندلس[5]، وهذا بحسب ابن حزم من بني محارب بن فهر، في حين أن الجدّ الأعلى لعقبة بن نافع هو الحارث ابن فهر، فَهُم من هذه الناحية أبناء عمّ، غير أن ابن حزم يعود في موضع آخر من كتابه المذكور ليقول عن بني القاسم: إنهم ليسوا فهريين أصالة، وإنما هم «من كتامة... يتنمون فهريين بالحِلْفِ»[6].

(1) الإحاطة 4/ 340.

(2) سير أعلام النبلاء، للذهبي 8/ 252.

(3) جمهرة أنساب العرب، لابن حزم، ص. 178.

(4) حيتو، الصحابة الكرام في المغرب، ص. 108

(5) جمهرة أنساب العرب، لابن حزم، ص. 178.

(6) المرجع نفسه، ص. 178.

◘ المبحث الثاني: بنو عقبة في المشرق

بعد الاضطرابات السياسية والقَبَلِيّة التي وقعت بإفريقية، رأينا بعض بني عقبة يهربون ويتجهون نحو الأندلس، وقد استطاع أحدهم أن يتولى رئاسة أهل الأندلس فترة من الزمن. بينما فضّل آخرون من هذا البيت أن ييمموا شطر المشرق، غير أن هذا المشرق لم يكن أقل اضطرابا من الأندلس والمغرب، إذ يذكر الكندي أنه لما توفي يزيد ابن معاوية سنة أربع وستين، ودعا ابن الزبير إلى نفسه، سارع إلى نُصرته والقيام بدعوته جماعة، قال: «ولحق بابن الزبير ناس من أهل مصر، منهم أبو عبيدة وعياض ابنا عقبة ابن نافع بن عبد قيس الفهري»[1].

وكان لأبي عبيدة بن عُقبة بن نافع ولدٌ اسمه نافع، آثر الاستقرار بمصر وصار له بها مكانة قيادية معتبرة، فقد ذكر الكِندي روايةً عن بعضهم أن «نافع بن أبي عبيدة بن عُقبة ابن نافع الفهري، كان على بحر أهل مصر سنة ثماني عشرة ومئة»[2]. وكان لنافع أخٌ اسمه عيسى، وولدٌ اسمه الأسود، ذكرهما الكِندي في بعض أخبار «وُلاة مصر»، قال: «وبعث مروان الكوثر بن الأسود الغنوي، وعثمان بن أبي نِسْعَة الخثعمي، إلى الأسود ابن نافع الفهري. فالتقوا بالكريون في ذي القعدة. فقُتل عيسى بن أبي عبيدة[3] بن عقبة ابن نافع. ودخل الكوثر الإسكندرية، فقتل عبد الأعلى بن الهجرس مولى مراد، كان على الموالي. وخالفت القبط بِرَشِيد»[4]. ومن أخبار الأسود بن نافع ما ذكره الكندي في

---

(1) ولاة مصر، للكندي، ص.41.

(2) المرجع نفسه، ص.79.

(3) في الطبعة المعتمدة من هذا الكتاب: عيسى بن عبدة، مما قد يعني أنه كان لعقبة بن نافع ولد اسمه عبدة، وهذا لم نجد ما يعزره في المصادر التاريخية، ولعل الصحيح: عيسى بن أبي عبيدة، كما ورد في طبعة أخرى من الكتاب.

(4) ولاة مصر، للكندي، ص.96.

بعض الحوادث، قال: «ووَرَدَ كتاب أبي العباس أمير المؤمنين علي صالح بن علي، بإمرته على فلسطين، ويأمره بالاستخلاف على مصر. فاستخلف عليها أبا عون عبد الملك بن يزيد، مُستهل شعبان سنة ثلاث وثلاثين ومئة. وسار صالح بن علي، ومعه عبد الملك ابن مروان بن موسى بن نصير، وأخوه معاوية بن مروان، في أحسن حال، وأرفع منزلة، وخرج صالح معه برجال من أهل مصر، صحابة لأمير المؤمنين أبي العباس. ومنهم الأسود بن نافع بن أبي عبيدة بن عقبة بن نافع الفهري، وعبد الرحمن بن عُتبة المعافري، وعياض بن حريبة الكلبي، ومحمد بن عبد الرحمن بن معاوية بن حُديْج، في عشرة منهم. وأقطع صالح بن علي الذين سوّدوا، وأقطع منهم شرحبيل بن مذيلفة الكلبي، أقطعه مَنّوبة، والأسود بن نافع الفهري أَقْطَعَهُ مُنْيَة بُولاق ومنازل زبّان بالإسكندرية»[1]. ويظهر من بعض المدونات التاريخية أن الأسود بن نافع الفهري كان أحد قادة الجيش البارزين بمصر الذين كان لهم دور في أول أَمْرِ العبّاسيين[2]. وفي مصر استطاع أحد بني عُقبة كذلك أن يتولّى قيادة منطقة من مناطقها، ترجم الكندي لأحد وُلاة مصر ـ وهو عيسى بن منصور ـ، وذكر في أخباره أنه وَلِيَهَا مُستهل سنة ست عشرة ومئتين، وأن أهل «تنّو» و«تُميّ» حاربوه، وقد اجتمعوا بإشليم «وعقدوا عليهم لابن عبيدس الفهري من ولد عُقبة بن نافع»[3]، ثم إن الخليفة المأمون قدم مصر سنة 217هـ وعقد لأبي مغيث موسى بن ابراهيم على جيشٍ بعثه إلى الصعيد في طلب ابن عبيدس الفهري ومعه رشيد التركي، فظفروا بالفهري بِطَحَا، وارتحل المأمون إلى سَخَا سلخ المحرم سنة سبع عشرة... وأتى بالفهري إلى سَخَا فقتله وتتبع كل من يُومَى إليه بخلاف...»[4].

---

(1) ولاة مصر، للكندي، ص.101.

(2) توضيح المشتبه، لابن ناصر الدين 9/ 130 (نقلا عن تاريخ ابن يونس).

(3) ولاة مصر، للكندي، ص.190.

(4) المرجع نفسه، ص.192.

وإذا كان المذكورون من بيت عُقبة بالمشرق كلهم قادة في الجيش، فإن بعضهم سَيَشذُّ عن نهجهم، وسيتوجّه إلى اكتساب المعارف، منهم حفيد الأسود بن نافع المذكور الذي صار من علماء الحديث، ذكره ابن حزم، فقال: «ومن ولد نافع بن أبي عبيدة: المحدث بمصر، أبو بكر محمد بن الحارث بن الأبيض بن الأسود بن نافع بن أبي عُبيدة بن عُقبة ابن نافع المذكور، ومات سنة 344هـ وهو في قُعْدُدِ معاوية بن يزيد بن معاوية؛ ومات أبوه الحارث بن الأبيض سنة 276هـ وهو في قُعْدُدِ عبد الله بن عثمان أمير المؤمنين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ من أمِّ كلثوم بنت رسول الله ﷺ»[1]. وهذا الذي ذكره ابن حزم لم يكن من المغمورين، بل كان من نوابغ العلماء المشهورين، ترجم له الذهبي في تاريخه، وقال: «محمد بن الحارث بن أبيض بن الأسود: أبو بكر. حدّث بمصر عن: زكريا بن يحيى الساجي، وغيره. وعنه: أبو محمد بن النّحاس، وغيره. وكان عريقاً في النسب، فإنه محمد بن الحارث بن أبيض بن الأسود بن نافع بن أبي عبيدة بن الأمير عقبة بن نافع ابن عبد القيس بن لقيط بن عامر بن الظرب بن الحارث بن فهر بن مالك. فذلك إلى فهر ثلاثة عشر رجلاً»[2]. وهُنا ينبغي أن نتوقّف عند سلسلة نسب المترجَم المذكور، فقد ورد فيها ما يُوقع القارئ في الوهم، لاسيما وأن الذهبي يُؤَكِّدُ أنَّ عدد رجال السلسلة مِنَ المترجَم إلى فِهْر 13 رجلا، فثمّة احتمال أن يكون «الحارث» الذي يظهر ـ في سلسلة النسب ـ والداً للمترجَم هو الجَدُّ الأعلى للأسرة، وهذا ما يُعْرف بالنِّسْبة المباشرة، وفي هذه الحالة يتكرّر اسم الجد مرتين في سلسلة نسب المترجَم، ومما يُعزِّز هذا أن الحافظ الذهبي حين عاد ليُعَرِّف بوَلَدِ المترجَم السابق في «سير أعلام النبلاء» أَسْقَطَ «الحارث» من سلسلة نسبه، وقال: «أبيض بن محمد بن أبيض بن أسود بن نافع، الشيخ أبو العباس، وأبو الفضل، القرشي الفهري المصري. آخر مَنْ

---

(1) جمهرة أنساب العرب، لابن حزم، ص. 178.

(2) تاريخ الإسلام، للذهبي 7/ 868.

مات مِنْ أصحاب النسائي، كان عنده عنه مجلسان فقط، روى عنه: الحافظ عبد الغني الأزدي، وعبدالملك بن مسكين الشافعي، ويحيى بن علي بن الطحان، وجماعة. وُلِدَ سنة ثلاث وتسعين ومئتين، وتوفي في سنة سبع وسبعين وثلاثمائة. وقد روى عن والده محمد بن أبيض: أبو محمد بن النحاس»[1]. على أنّه لا ينبغي أن نطمئن لكُلّ ما قرّره الحافظ الذّهبي، فقد وُجِدَ في نهر الأندلس ما لم يوجد في بحر المشرق، وهذا ابن حزم الأندلسي يُؤكّد أنّ وفاةَ الحارث بن الأبيض كانت في سنة 276هـ وعلى كلامه اعتمدنا في وضع شجرة نسب هذا البيت.

والشيخ أبو الفضل القرشي الفهري المتقدِّم هو آخر أعلام الفرع المصري من بيت عُقبة ابن نافع الذين نعثر لهم على ترجمة في كتب التاريخ. وكان هذا البيت بمصر ـ مثل البيوتات الكبرى ـ قد اتخذ بعض أفراده عددا من الموالي، ومِنَ المعروف أن تملّك الموالي من شارات السّراوة وعلامات السُّؤدد، فقد ترجم العيني في «مغاني الأخيار» لهارون بن كامل بن يزيد، وقال فيه: إنه «أحد مشايخ أبى جعفر الطحاوى الذين روى عنهم وكتب وحدّث. ذكره ابن يونس فى «تاريخ مصر»، وقال: كان يكنى أبا موسى، نِسبتهم فى موالى بنى فهر، ثم الأسود بن عُقبة بن نافع الفهرى، تُوفي يوم السبت ليومين خَلَوَا من ذي القِعدة سنة ثلاث وثمانين ومائتين. يَرْوِي عن أبى صالح كاتب الليث، وسعيد ابن الحكم المصري، وغيرهما»[2].

وعُموما، فقد عُرف أفراد بيت عُقبة بن نافع بالمشرق بأنهم من «أهل البيوتات الصالحة»، جاء التّصريح بذلك في خبر رواه الكندي عن أبي لهيعة، قال: «كتب عمر بن عبد العزيز إلى أيوب بن شرحبيل بفريضة للجند فقال: ألصق ذلك بأهل البيوتات الصالحة فإنما الناس معادن، واقسم للغارمين بخمسة وعشرين ألف دينار. وفضل

(1) سير أعلام النبلاء 16/ 318 (رقم: 255).

(2) مغاني الأخيار، للعيني (3/ 170 رقم 2537).

أهل القُسطنطينية، وكان على أهلها أبي عبيدة ابن عُقبة بن نافع الفهري. ونزعت موازين القبط عن الكُوَر، واستعمل المسلمون عليهم»[1]. وقال الحافظ ابن حجر بعد أن ذَكَرَ حِكاية قَبُولِ عُقبة بن نافع بالإمارة وخروجه إلى إفريقية ثم مقتله واستشهاده: «ومن ولده بمصر والشام وإفريقية بَقِيةٌ»[2]. ويبدو أن ولده بمصر وإفريقية قد تكلّمنا عليهم، أما ولده بالشام فلا نعرف منهم ـ الآن ـ أحدا.

---

(1) وُلاة مصر، للكندي، ص.69.

(2) الإصابة في تمييز الصحابة 8/ 92.

◻ المبحث الثالث: بنو عُقبة في المغرب الأقصى

كان المغرب على امتداد تاريخه مَوْئِلاً لعدد من الفهريين أحفاد الفاتح عُقبة، فَمِنْ نسْل عُقبة بن نافع الفهري الذين نزلوا طنجة في القرن الخامس الهجري الشاعر أبو الحسن الحُصْرِي، وقد أشار إلى أصل نسبه في قصيدته المشهورة في قراءة نافع، قال:

جِئْتُ بِها فِهْرِيّة حُصْرِيّة عَلَى كُلِّ خَاقَانِيّة تُزْرِي[1]

قال ابن مطروح الشريشي في شرح هذا البيت: «قوله: جِئْتُ بها فِهْرِيّة...، يعني أنه جاء بالقصيدة التي ألزمها نفسه... فهرية: نسبها إلى فهر، وفهر من قريش، فهو ينسب إلى عُقبة بن نافع الفهري المستجاب الدَّعوة، قال فيه أحد بني بيّاع بطنجة يمدحه:

دُعَاءُ عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ الْغَنِيِّ فَلاَ تَظْلِمُوهُ دُعَاءٌ مُجَابْ
هُوَ الْعَلَمُ الفَرْدُ فِي عِلْمِهِ وَمَنْ جَدُّهُ عُقْبَةُ الْمُسْتَجَابْ

حُصْرِيّة منسوبةً إليه أيضا...»[2].

وقد نجم بالمغرب والأندلس عدد من العُلماء، نقرأ في تراجم بعضهم أنهم من نسْل القائد عُقبة بن نافع الفهري، وفي هذا دلالة على أنَّ العِلْم استمر مُسْتَرْسَلاً في هذا البيت القُرَشيّ النَّبِيهِ حتى القرن الثامن الهجري، ترجم المقري لأحد أفراده، وقال: «ومنهم قاضي جماعتها (يعني مدينة تلمسان) وكاتب خِلافتها وخطيب جامعها، أبو عبد الله محمد بن منصور بن علي بن هِدْية القُرَشِيّ، من ولد عُقبة بن نافع الفهري، نزلها سلفه قديما، وخلفه بها إلى الآن، توفي في أواسط سنة خمس وثلاثين وسبعمائة وشهد جنازته

(1) القصيدة الحصرية، ص.35.

(2) ابن مطروح، إبداء الدُّرَّة الخَفِيّة في شرح القصيدة الحصرية، ورقة 1 أ ـ ب (مخطوط).

سلطانها يومئذ أبو تاشفين، وولي ابنه أبا علي منصوراً مكانه يومئذ، ولما ثقل لسانه دعا ابنه فقال له: اكتب هذين البيتين فإني نظمتهما على هذه الحالة، فكتب:

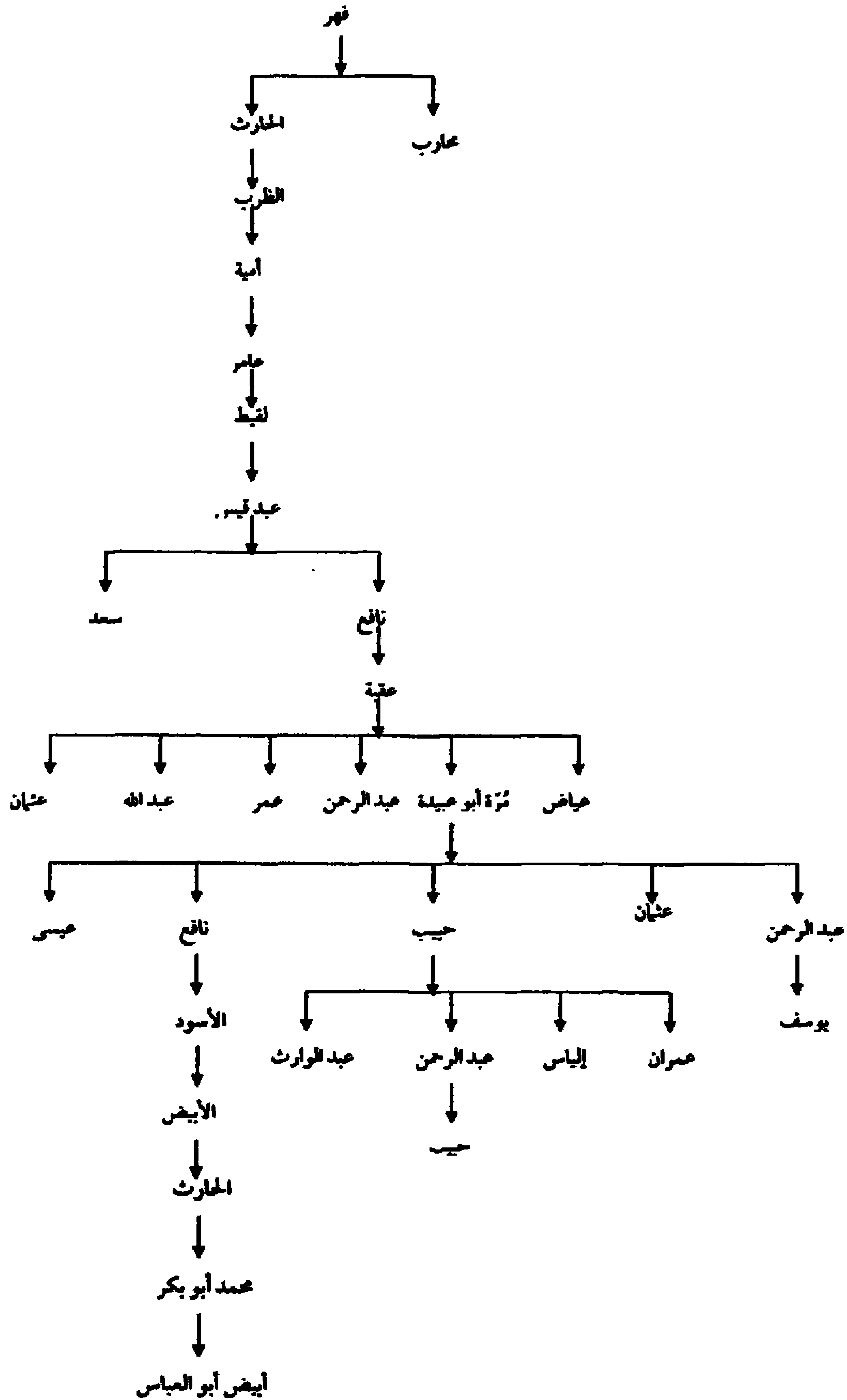
إِلَهِي مَضَتْ لِلْعُمْرِ سَبْعُونَ حِجَّة ... جَنَيْتُ بِهَا لَمَّا جَنَيْتُ الدَّوَاهِيَا

وَعَبْدُكَ قَدْ أَمْسَى عَلِيلَ ذُنُوبِهِ ... فَجُدْ لِي بِرُحْمَى مِنْكَ، نِعْمَ الدَّوَاهِيَا[1]

وفي كتاب «نزهة الحادي» خبر طريف مفاده أن مصحف عُقبة بن نافع الفهري ظلّ في خزائن السعديين إلى أواخر القرن العاشر الهجري، يقول الإفراني: «في شوال عام اثنين وتسعين وتسعمائة جدّد المنصور البيعة لولده وليّ عهده محمد الشيخ ـ الملقب بالمامون ـ... وحضر الأعيان وأهل الحل والعقد، وأحضر المصحف الكريم الذي هو مصحف عقبة بن نافع الفهري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وهو من ذخائر الخلفاء»[2]. ومعلوم أن الأمير زيدان السعدي ورث خزانة والده المنصور، وكان له بكتبها ومخطوطاتها اعتناء كبير إلا أنّ الأقدار شاءت أن يفقد مكتبته في حادث القرصنة المشهور، نُقلت على إثرها تلك المخطوطات إلى إسبانيا وأودعت مكتبة دير الإسكوريال، ومن نفائس مخطوطات هذه المكتبة التي سلمت من الضياع والحريق «مصحف زيدان»، وهو مصحف في غاية النّفاسة، وكان قد تبادر إلى ذهني أنه يحتمل أن يكون هذا المصحف هو عينه مُصحف عُقبة بن نافع الفهري، هذا ما كُنت أعتقده إلى أن وقفتُ على مقالة الشيخ محمد المنوني رَحِمَهُ اللَّهُ حول المصحف العقباني، فتغيّر الرأي، فمن خلالها نتعرّف أن مصحف عقبة بن نافع الفهري لم يكن من الذخائر التي استولى عليها القراصنة الإسبان، وإنما قُدِّرَ له أن يسْلم من الضياع، ويدخل خزائن العلويين، ويبقى فيها مُدّة إلى أن أَهْدَاهُ أحد سلاطينهم إلى الرّوضة النبوية الشريفة، ولا يزال هذا المصحف محفوظا إلى اليوم بإحدى المكتبات التركية، اقرأ تفاصيل ذلك في الملحق الخامس من هذا الكتاب.

(1) نفح الطيب 5/ 234. وفي «المرقبة العليا» للبناهي أنّ وفاته كانت صدر سنة 736هـ.
(2) نُزهة الحادي بأخبار ملوك القرن الحادي، ص.175.

مشجّر نسب بني عقبة بن نافع الفهريين



الفصل الثالث:

عُقبة بن نافع الفهري

- مروياته ومأثوراته -

سبق أن عرفنا أن عقبة بن نافع الفهري وُلِد في زمن الرسول ﷺ، وقد سُئل الدارقطني عن عُقبة فقال: عقبة بن نافع أدرك زمان النبي ﷺ، ولم يره[1]. وقال ابن الدباغ في ترجمة عُقبة: «وُلد على عهد رسول الله ﷺ، ولم يروِ عنه شيئا، وكان رجلا صالحا مستجاب الدعاء، وله كرامات وإجابات»[2].

وقد تُوفي نبينا محمد صلوات الله عليه ولما يبلغ عقبة بن نافع سن التمييز والوعي مما كان هذا قد يُمَكِّنُه من الرِّوَايَة عن خير الورى صلى الله عليه وسلم مباشرة، ومع ذلك فقد أدرك جماعة من الصحابة الكرام رضوان الله عليهم، جلس إليهم، واختلف إلى مجالسهم وعاشرهم، وكثير منهم رافقوه في غزواته بالمغرب الكبير أيام الفتوحات الإسلامية الأولى. ذكر ابن حِبّان أن «عقبة بن نافع الفهري يروي عن ابن عمر، روى جعفر بن برقان عن راشد الأزرق عنه، وقد روى عنه اللّيث بن سعد الحكايات. كان مستجاب الدعوة، له آثار في العبادة ومقامات في الزهادة»[3]. كما كان بعض أبنائه لاسيما أبو عبيدة منهم يروي عن عدد من الصحابة. ويشترك أبو عبيدة بن عقبة بن نافع القرشي مع والده في الرواية عن ابن عمر[4]. ويروي عن أبي عبيدة: شُرَحْبِيل بن السمط[5]، وصاعد بن محمد[6].

وقد عَرَّفَ المزِّي بأبي عبيدة المذكور، فقال: «أبو عبيدة بن عقبة بن نافع القرشي الفهري المصري، قيل: اسمه مرة. روى عنه: شرحبيل بن السّمط، وقيل بينهما رجل،

---

(1) سؤالات السلمي، للدارقطني 1/ 19، وانظر تاريخ الإسلام، للذهبي 2/ 682.

(2) معالم الإيمان 1/ 164.

(3) الثقات، لابن حبان البستي 5/ 227.

(4) الكنى، للبخاري 1/ 51.

(5) تهذيب الكمال في أسماء الرجال، للمزي 12/ 418-419.

(6) الثقات، لابن حبان البستي 6/ 477 رقم 8670.

وعن عبد الله بن عمر بن الخطاب، وأبيه عقبة بن نافع الفهري، وأخيه عياض بن عقبة ابن نافع الفهري، وفاطمة بنت عبد الملك ابن مروان زوجة عمر بن عبد العزيز. روى عنه: حنين بن أبي حكيم المصري مولى سهل بن عبد العزيز بن مروان الأموي، وأبو عقيل زهرة ابن معبد، وسليمان بن حميد المزني، وصاعد بن محمد المصري، وعبد الكريم بن الحارث بن يزيد»[1].

وقد رأينا أنّه من المفيد أن نُلحق هذه السِّيرة بمرويات عقبة بن نافع، ومرويات بَنِيهِ وذُرِّيّتِه، وبما أُثِرَ عنهم مِنْ أقوال.

(1) تهذيب الكمال في أسماء الرجال، للمزي 34/ 60 رقم 7497.

◘ المبحث الأول: المرويـات

﴿1﴾

«حدّثنا نصر بن مرزوق أبو الفتح الرّجل الصالح، قال: سمعت القاسم بن كثير، قال: سمعت أبا شُريح عبد الرحمن بن شُريح المعافري، يُحَدِّثُ أنّ عبد الكريم بن الحارث، حدّثه عن أبي عبيدة بن عُقبة بن نافع، عن شرحبيل بن السمط، عن سلمان الخير، أنّ النبي ﷺ، قال: «رباط يوم وليلة أفضل من صيام شهر، وقيامه، ومن مات مرابطا في سبيل الله أُجْرِي عليه مثل ذلك من الثواب، وأُجْرِيَ عليه رزقه، وأمن الفتّان»[1].

﴿2﴾

محمد بن الحارث بن الأبيض بن الأسود بن أبي عبيدة بن عقبة بن نافع، أبو بكر، بمصر.

حدثنا محمد بن الحارث أبو بكر، بمصر، حدّثنا أبو يحيى زكريا بن يحيى الساجي بالبصرة، حدثنا محمد بن الحارث القرشي، حدثنا عبد الله بن معاوية الجمحي، حدثنا حماد بن سلمة، عن داود بن أبي هند، عن الأعمش، عن المعرور بن سويد، عن أبي ذر، قال: قال رسول الله ﷺ: «من جاء بحسنة فله خير منها، ومن جاء بالسيئة فلا يجزى إلا مثلها»[2].

---

(1) مسند أبي عوانة 4/ 497 رقم: 7467. والمعجم الكبير، للطبراني 6/ 266 رقم: 6177.

(2) معجم الشيوخ، لابن جميع الصيداوي، ص.104-105 رقم 51.

◻ المبحث الثاني: المـأثورات

﴿1﴾

«حدّثنا وكيع، عن جعفر بن برقان، عن عقبة بن نافع، قال: «سمعت ابن عمر يهمس بالقراءة في الظهر والعصر»»[1].

﴿2﴾

«حدّثنا جعفر بن برقان، عن عقبة بن نافع، قال: «سمعت ابن عمر يقول: ليس من صلاة إلا وفيها قراءة وجلوس في الركعتين وتشهد وتسليم، فإن لم تفعل ذلك سجدت سجدتين بعد ما تسلم وأنت جالس»[2].

﴿3﴾

«حدَّثنا الفضل بن دُكَيْن، قال: أخبرنا جعفر بن برقان، عن راشد الأزرق، عن عقبة ابن نافع، قال: «سألت ابن عمر: مع مَنْ أُقاتل؟ قال: «مع الذين يقاتلون لله، ولا تقاتل مع الذين يقاتلون لهذا الدِّينار والدِّرهم»[3].

﴿4﴾

«حدّثنا الربيع بن سليمان، قال: ثنا ابن وهب، قال: أخبرني ابن لهيعة أنّ عبد الله بن عياض أخبره أنه سمع أبا عبيدة بن عقبة بن نافع يُحدِّث عن عبد الله بن عمرو بن العاص أنه كان يقرب إليه عشاؤه، فيسمع الإقامة، وهو يتعشّى، فلا يعجل عن عشائه، حتى يفرغ منه»[4].

---

(1) مصنف ابن أبي شيبة 1/ 313.

(2) المرجع نفسه 2/ 254.

(3) المرجع نفسه 7/ 509.

(4) الأوسط في السنن والإجماع والقياس 4/ 139.

﴿5﴾

«باب صاعد: صاعد بن محمد، قال لي ابن أبي مريم، نا نافع بن يزيد، سمع صاعد بن محمد أنّ أبا عُبيدة بن عُقبة بن نافع حدّثه عن أبيه، قال: «انظروا ممن تأخذون فإنه دين» ـ يعني الحديث»(1).

﴿6﴾

«عن أبي عبيدة بن عقبة بن نافع، أنَّ أباه وفد على مُعاوية فقرّب له الغداء، فقال: اقترب يا عُقبة، فقال: إنِّي صائم، فقال: أما إنها ليست بِسُنَّة وكان عقبة على سفر»(2).

﴿7﴾

«حدثنا علي بن ميمون، حدثنا خالد بن حسان، عن جعفر بن برقان، عن عُقبة بن نافع عن ابن عمر أنه قال: لا تكون صلاة إلا بقراءة وتشهد وصلاة على النبي، فإن نسيت شيئا من ذلك فاسجد سجدتين بعد السلام»(3).

﴿8﴾

روى خليفة بإسناد حسن، أنّ عُقبة لما افتتح إفريقية وقف على القيروان فقال: «يا أهل هذا الوادي إنّا حالُّون فيه إن شاء الله فاظعنوا» ثلاث مرات. قال: فما نرى حجراً ولا شجراً إلا يخرج من تحته دابة حتى هبطن بطن الوادي، ثم قال: «انْزلوا باسم الله»(4).

---

(1) التاريخ الكبير، للبخاري 4/ 324 رقم 2996.

(2) كنز العمال، رقم:24379.

(3) جلاء الأفهام، لابن القيم 1/ 330.

(4) الإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر العسقلاني 8/ 90-93.

﴿9﴾

«حدثنا محمد بن عمرو بن البختري، ثنا يحيى بن أبي طالب، أنا زيد بن الحباب، أنا ابن لهيعة، أنا خالد بن يزيد، عن عمار بن سعد، عن عُقبة بن نافع القرشي، وكان استشهد بإفريقية، وأنّه أوصى ولده فقال: لا تقبلوا الحديث عن رسول الله ﷺ إلا عن ثِقة، ولا تداينوا وإن لبستم العَبَاءَ، ولا يكتبنّ أحدكم شعرا يشغل قلبه عن القرآن»[1].

﴿10﴾

«قال ابن يونس: وروى ابن منده من طريق خالد بن يزيد، عن عمار بن سعد، عن عُقبة بن نافع الفهري وكان قد استشهد بإفريقية، أنه أوصى ولده فقال: لا تقبلوا الحديث عن رسول الله إلا من ثقة وإن لبستم العباء، ولا تكتبوا ما يُشغلكم عن القرآن»[2].

﴿11﴾

«أخبرنا القاضي أبو العلاء محمد بن علي بن أحمد بن يعقوب الواسطي، نا علي بن عبد الرحمن البكائي، بالكوفة، نا عبد الله بن غنائم، نا أبو كريب، نا زيد بن الحباب، نا ابن لهيعة، حدثني خالد بن يزيد السكسكي، عن عمار بن سعد، أن عقبة بن نافع القرشي، حين حضره الموت، قال لبنيه: «أوصيكم بثلاث، لا تأخذوا الحديث عن رسول الله ﷺ إلا من ثقة، ولا تداينوا وإن لبستم العباء، ولا يكتب أحدكم شعرا ليشغل قلبه عن القرآن»[3].

(1) تاريخ أسماء الثقات، لابن شاهين 1/ 269 رقم 1649.

(2) الإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر العسقلاني 8/ 93.

(3) الكفاية في علم الرواية، للخطيب البغدادي 1/ 130 رقم 50.

﴿12﴾

«قال عقبةُ بن نافع لبنيه: يا بَنِيَّ، لا تقبلوا الحديثَ إلا مِنْ ثقة»(1).

﴿13﴾

حدثنا عبد الوارث، حدثنا قاسم، حدثنا أحمد بن زهير، حدثنا الوليد بن شجاع، حدثنا ابن المبارك، عن ابن لهيعة، عن خالد بن يزيد، عن عمار بن سعد أنّ عُقبة بن نافع قال لبنيه: «يا بني لا تقبلوا الحديث عن رسول الله ﷺ إلا من ثِقة»(2).

﴿14﴾

حَدَّثَنَا عَمْرو بن عثمان، حَدَّثَنَا أبي، عن بن لهيعة، عن خالد بن يزيد عن عمار بن سعد أن عقبة بن نافع الفهري أوصى ولده فقال: «يا بني لا تعلموا الشعر فتشغلوا به عن القرآن فإنه إن يمتلىء جوف أحدكم قيحا خير له من أن يمتلىء شِعْراً، وإياكم والدَّيْن وإن لبستم العباءة، ولا تنقلوا الحديث عن رسول الله ﷺ إلا عن ثقة»(3).

---

(1) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، للقرطبي 1/ 121-122 ؛ والجرح والتعديل، لابن أبي حاتم الرازي 2/ 29.

(2) التمهيد، لابن عبد البر 1/ 45.

(3) الآحاد والمثاني، لابن أبي عاصم الشيباني 5/ 67 ؛ ومسائل الإمام أحمد بن حنبل 1/ 24 ؛ وفي كتاب «الكفاية في علم الرواية» للخطيب البغدادي 1/ 130 رقم 49 رواية ثانية لهذا الحديث هذا نصّها: «أخبرنا علي بن محمد بن عبد الله المعدل، أنا محمد بن عمرو بن البختري الرزاز، نا يحيى بن جعفر، أنا زيد ابن الحباب، أنا ابن لهيعة، نا خالد بن زيد، عن عامر بن سعد، عن عقبة بن نافع القرشي، وكان استشهد بإفريقية وأنه أوصى ولده فقال: «لا تقبلوا الحديث عن رسول الله ﷺ إلا عن ثقة، ولا تداينوا وإن لبستم العباء، ولا يكتبن أحدكم شعرا يشغل قلبه عن القرآن»...».

﴿15﴾

«حَدَّثَنَا عمْرو بن عثمان، حَدَّثَنَا أبي، حَدَّثَنَا ابن لهيعة، عن خالد بن يزيد، عن عمار ابن سعد أنّ عقبة بن نافع الفهري أوصى ولده فقال: «لا تنقلوا الحديث عن رسول الله ﷺ إلا عن ثقة، وإياكم والمُثْلَة وإن لبستم العباءة، وإياكم والدَّيْن، فإنه يَشِينُ الدِّينَ»»[1].

---

(1) الآحاد والمثاني، لابن أبي عاصم الشيباني 2/ 97.

خاتمة

قدّمنا في هذا الكتاب عرضا للفتح الإسلامي لبلاد المغرب بقيادة عُقبة بن نافع الفهري، وتتبّعنا أعمال بنيه وحفدته في الجهاد والحرب والسياسة بالمغرب والأندلس والمشرق، دون أن ننسى إبراز مساهمة بعض أفراد هذا البيت في تنشيط الحركة العلمية بالبلدان المذكورة. وقد رأينا أنّ الأعمال التي قاموا بها في سبيل توطيد أركان الإسلام، بالمنطقة التي تسمى اليوم بالمغرب العربي، كانت أعمالا جليلة، بل جُهودا جبّارة، على الرغم من بعض المواجهات العنيفة التي صاحبت تلك الفتوحات المجيدة. ولعل هذا قد يبدو طبيعيا لمن يدرس حركة التاريخ، لنتذكّر نبيّنا وسيدنا محمّداً ﷺ، والصعوبات التي اعترضته في نشر الدّعوة بين عرب الجزيرة، وبعد ذلك - وبتوفيق من الله عزّ وجلّ أَفْلَحَ في أن يُقنع قومه بأن الدِّين عند الله الإسلام، فدخلوا فيه كافّة، وأصبحوا من دُعاته، والمبشرين به. وقد توفي النبي ﷺ، وترك الناس على المحجّة البيضاء، فتَوَلَّى نشر الدِّين الإسلامي بعده عدد من الصحابة رضوان الله عليهم، ثم سار التّابعون على النهج نفسه، فكان قَدَرُ المغرب أن يتولى نشر الإسلام في رُبوعه عدد من القادة، أولهم عقبة بن نافع الذي عانى بعض الشّدائد في نشر الدّعوة بين القبائل البربرية، وظل يكافح إلى أن تغلّب الخير على ما سِوَاه، وأصبح البربر من أشد المسلمين دفاعا عن دين الإسلام، ولم يتعدّ الحقيقة من قَالَ فيهم: «إن لهم الفخر الذي لا يُجْهَل والذِّكْر الذي لا يُهمَل، وكان لهم القدم الرّاسخ في الإسلام، واليد البيضاء في الجهاد، ومنهم الأئمة والعُلماء والأولياء والشعراء وأهل المزايا والفضائل»[1].

(1) الناصري، الاستقصا لدول المغرب الأقصى 1/ 64.

الملاحق

◘ الملحق الأول:

ترجمة عقبة بن نافع من كتاب «الاستيعاب لمعرفة الأصْحاب» لابن عبد البر القرطبي

«عقبة بن نافع بن عبد قيس الفهري: وُلِدَ على عهد رسول الله ﷺ. لا تصحُّ له صُحبة. كان ابن خالة عمرو بن العاص. ولاه عمرو بن العاص إفريقية وهو على مصر، فانتهى إلى لواتة ومزاتة، فأطاعوا، ثم كفروا، فغزاهم من سنته. فقتل وسبى، وذلك في سنة إحدى وأربعين، وافتتح في سنة اثنتين وأربعين غدامس، فقتل وسبى، وافتتح في سنة ثلاث وأربعين كُوَرَ السودان، وافتتح ودّان وهي من حَيِّزِ برقة من بلاد إفريقية، وافتتح عامة بلاد البربر، وهو الذي اختط القيروان، وذلك في زمن معاوية، فالقيروان اليوم حيث اختطها عقبة بن نافع، وكان معاوية بن حديج قد اختط القيروان بموضع يدعى اليوم بالقرن، فنهض إليه عقبة فلم يعجبه، فركب بالناس إلى موضع القيروان اليوم. وكان وادياً كثير الأشجار، غيضة مأوى للوحوش والحيات، واختط القيروان في ذلك الموضع، فأمر بقطع ذلك وحرقه، فاختط القيروان وأمر الناس بالبنيان.

وقال خليفة بن خياط: «وفي سنة خمسين وجّه معاويةُ عقبةَ بن نافع إلى إفريقية، فاختط القيروان، وأقام بها ثلاث سنين». وروى محمد بن عمرو بن علقمة، عن يحيى ابن عبد الرحمن بن حاطب، قال: «لما افتتح عقبة بن نافع إفريقية وقف على القيروان، فقال: يا أهل الوادي إنا حَالُّون ـ إن شاء الله تعالى ـ به، فاظعنوا، ثلاث مرات. قال: فما رأينا حجراً ولا شجراً إلا يخرج من تحته حيّة، أو دابة، حتى هبط بطن الوادي، ثم قال: انزلوا باسم الله».

وقُتل عقبة بن نافع سنة ثلاث وستين بعد أن غزا السوس القصوى، قتله كُسَيْلَة بن لمرم الأوْدي، وقتل معه أبا المهاجر دينار، وكان كُسَيْلَة نصرانياً، ثم قتل كسيلة في ذلك العام، أو في العام الذي يليه، قتله زهير بن قيس البَلَوِي، ويقولون: إنّ عقبة بن نافع كان مستجاب الدّعوة. فالله أعلم»[1].

---

(1) الاستيعاب، ص. 562 ـ 563 رقم 1905.

■الملحق الثاني:

ترجمة عقبة بن نافع من كتاب «تاريخ دمشق» لابن عساكر

عقبة بن نافع بن عبد قيس بن لقيط بن عامر بن أمية بن ظرب بن الحارث بن فهر ابن النّضر بن مالك الفهري. يقال: إنّ له صحبة، والأظهر أنه لا صحبة له. سكن مصر، ووفد على معاوية، ويزيد بن معاوية. روى عن معاوية قوله. روى عنه ابنه أبو عبيدة بن عقبة، واسمه مُرّة، وعبد الله بن هبيرة، وعُليّ بن رباح، ومجير بن ذاخر، وعمار بن سعد. أخبرنا أبو الوفاء عبد الواحد بن أحمد، أنبأ أبو طاهر بن محمود، أنا أبو بكر بن المقرئ، أنا أبو العباس بن قتيبة، ثنا حرملة، أنا ابن وهب، أخبرني عمرو ابن الحارث، عن حُيي بن أبي حكيم، أنّ أبا عبيدة بن عقبة حدثه: أن أباه وفد على معاوية بن أبي سفيان فقرب له الغداء، فقال: اقترب يا عقبة، فاستأخرت، فقال: اقترب يا عقبة، قلت: إني صائم، قال: أما إنها ليست بسُنّة. وكان عقبة على سفر. أخبرنا أبو بكر محمد ابن عبد الباقي، أنا أبو محمد الجوهري، أنا أبو عمر بن حيّوية، أنا أحمد بن معروف، نا الحسين بن الفهم، ثنا محمد بن سعد قال في الطبقة الرابعة: عقبة ابن نافع بن عبد قيس ابن لقيط بن عامر بن أمية بن ظرب بن الحارث بن فهم[1]، وأُمّه من لخم، وأبوه نافع بن عبد قيس الذي كان مع هبّار بن الأسود بن المطّلب يوم نُخِسَ بزينب بنت رسول الله ﷺ. فولد عقبة بن نافع: عياضا، وأبا عبيدة، وعبدالرحمن، وعمراً، لأمهات أولاد، وأمَة الله، وأم نافع، وأمهما بنت سميرة بن موهبة مِنْ بني سهم بن عمرو.

---

(1) كذا بالمطبوع، والصواب: فهر.

أنبأنا أبو الغنائم محمد بن علي. ثم حدثنا أبو الفضل بن ناصر، أنا أحمد بن الحسن، والمبارك بن عبد الجبار، ومحمد بن علي ـ واللفظ له ـ قالوا: أنا أبو أحمد: زاد أحمد: ومحمد بن الحسن، قالا: أنا أحمد بن عبدان، أنا محمد بن سهل، أنا محمد بن إسماعيل قال: عُقبة بن نافع روى عنه ابن هبيرة، وصاعد، وابنه أبو عبيدة، يُعَدّ في المصريين. كان في الأصل «البصريين» وهو وَهْمٌ.

أخبرنا أبو الحسين هبة الله بن الحسن ـ إذنا ـ وأبو عبد الله الحسين بن عبد الملك ـ إذنا وشفاها ـ قالا: أنا أبو القاسم بن منده، أنا أبو علي ـ إجازة ـ ح قال: وأنا أبو طاهر بن سلمة، أنا علي بن محمد. قالا: أنا أبو محمد بن أبي حاتم، قال: عقبة بن نافع المصري، روى عن...، روى عنه عبد الله بن هُبيرة، وابنه أبو عبيدة، سمعت أبي يقول ذلك. كتب إليَّ أبو الفضل أحمد بن محمد بن الحسن بن سُلَيْم، وحدثني أبو بكر اللفتواني عنه، أنا أبو بكر الباطرقاني، أنا أبو عبد الله بن منده، نا أبو سعيد بن يونس قال: عقبة بن نافع بن عبد القيس بن لقيط بن عامر بن أمية بن الظرب بن الحارث بن فهر، يقال له صحبة ولم تصح، شهد الفتح بمصر، واختطّ بمصر، وولي الإمرة على المغرب لمعاوية ابن يزيد بن معاوية، وهو الذي بنى قيروان إفريقية، وأنزلها المسلمين، يروي عن معاوية، روى عنه إبنه مُرّة بن عقبة، وعُليّ بن رباح، ويجير ابن داخر بن عبيد الله بن يخنس، قتلته البربر بتهوذة من أرض الزاب بالمغرب سنة ثلاث وثمانين[1]، وولده بمصر وبالغرب.

أخبرنا أبو الفتح يوسف بن عبد الواحد، أنا شجاع بن علي، أنا أبو عبد الله بن منده في كتابه «معرفة الصحابة» قال: عقبة بن نافع بن عبد القيس بن لقيط بن عامر بن أمية ابن الحارث بن عامر بن الفهر القرشي، شهد فتح مصر، وولي الإمرة على المغرب،

---

(1) كذا بالمطبوع، والصواب: ثلاث وستين.

واستشهد بإفريقية، وهو الذي بنى قيروان إفريقية وأنزلها المسلمين، قتلته البربر بالمغرب سنة ثلاث وستين، وولده بها.

قال لي أبو سعيد بن يونس: روى عنه ابنه مُرّة، وأنس بن مالك، وعمار بن سعد، وعُلَيّ بن رباح، وهو الذي قال النبيﷺ: «رأيت كأني في دار عقبة بن نافع فأتينا برطب أبّر طاب، فأولتها الرفعة، والعافية، وإنّ ديننا قد طاب لنا».

هكذا قال، ووَهم علي بن يونس في نسبه في موضعين، ووهم، فيما حكى فيه عن النبيﷺ، فإن ذاك عقبة بن رافع، ولذلك قال: إن لنا الرفعة.

أنبأنا أبو علي الحداد، قال: قال أبو نعيم الحافظ: عقبة بن رافع ـ وقيل ابن نافع ـ بن عبد القيس بن لقيط بن عامر بن أمية بن الحارث ابن عامر بن فهر القرشي، شهد فتح مصر، وولي الإمرة على المغرب، واستشهد بإفريقية، وبنى قيروان إفريقية وأنزلها المسلمين، قتلته البربر بالمغرب سنة ثلاث وستين، وولده بها فيما حكي عن أبي سعيد ابن عبد الأعلى، ذكره في حديث أنس بن مالك، وروى عنه عمار بن سعد، وابنه، وعُلَيّ بن رباح.

والصحيح من نسبه ما ذكره أبو سعيد بن يونس، ويعضده ما أخبرنا أبو غالب وأبو عبد الله ابنا البنا، قالا: أنا أبو جعفر بن المسلمة أنبأ أبو طاهر المخلّص، نا أحمد بن سليمان، نا الزبير بن بكار، قال: ومن ولد أمية بن ظَرِب ـ يعني ابن الحارث بن فهر: نافع بن عبد قيس ابن لقيط بن عامر بن أمية، كان مع هبّار بن الأسود يوم عرضا لزينب بنت رسول الله ﷺ، فنخسا بها، ومنهم: عبد الرحمن بن عقبة بن نافع ابن عبد قيس، وُلي إفريقية ولهم بها عدد. فذكر أباه وإبنه.

أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الباقي، أنا الحسن بن علي، أنا أبو عمر بن حيّوية، أنا أحمد بن معروف، نا الحسين بن الفهم، نا محمد بن سعد، أنا محمد بن عمر، نا الوليد بن كثير، عن يزيد بن أبي حبيب، عن أبي الخير، قال: لما فتح المسلمون مصر بعث عمرو ابن العاص إلى القرى التي حوْلها، الخيل تطأوهم، فبعث عقبة بن نافع بن عبد قيس، وكان نافع أخ العاص بن وائل لأمه، فدخلت خيولهم أرض النوبة غزاة كصوائف الروم فلقي المسلمون من النوبة قتالا شديدا، لقد لاقوهم أول يوم فرشقوهم بالنبل، ولقد جرح منه عامتهم، وانصرفوا بجراحات كثيرة، وحدق مفقأة، سموهم يومئذ: رماة الحدق، فلم يزالوا على ذلك حتى ولي مصر عبد الله بن سعد بن أبي سرح، ولاه عثمان، فسألوه الصلح والموادعة، فأجابهم إلى ذلك، فاصطلحوا على غير جزية على هدية ثلاثمائة رأس في كل سنة، ويهدي إليهم المسلمون طعاما مثل ذلك.

قال محمد بن عمر: وكتب عمرو بن العاص إلى عمر بن الخطاب يخبره أنه قد ولى عقبة بن نافع الفهري، وأنه قد بلغ زويلة، وإن ما بين برقة وزويلة سلم كلهم قد أطاع مسلمهم بالصدقة وأقر معاقدهم بالجزية. وبلغ عمرو بن العاص أطرابلس ففتحها، فكتب إلى عمر أن بينها وبين إفريقية تسعة أيام، فإن رأى أمير المؤمنين أن يأذن للمسلمين في دخولها فَعَلَ، وأن المسلمين قد اجترءوا عليهم وعلى بلادهم، وعرفوا قتالهم، وليس عدوّاً كل شوكة منهم، وإفريقية عين مال المغرب، فيوسع الله بما فيها على المسلمين.

فكتب إليه عمر: لو فتحت إفريقية ما قامت بوال مقتصدٍ لا جند معه، ثم لا آمن أن يقتلوه، فإن شحنتها بالرجال كلّفت حمل مال مصر، أو عامته إليها، لا أدخلها جندا للمسلمين أبدا، وسيرى الوالي بعدي رأيه. فلما ولي عثمان أغزى الناس إفريقية، وأمرهم أن يلحقوا بعبد الله بن سعد، وأمر عبد الله بن سعد أن يسير بمن معه، ومن

أمده بهم عثمان بن عفان إلى إفريقية، فخرج بالناس حتى نزل بقربها، فصالحه بَطْرِيقُها على صلح يخرجه له، فقبل ذلك منه.

فلما ولي معاوية بن أبي سفيان وجّه عقبة بن نافع بن عبد قيس الفهري إلى إفريقية غازيا في عشرة آلاف من المسلمين فافتتحها واختطّ قيروانها، وقد كان موضعه غيضة لا ترام من السباع والحيوان وغير ذلك من الدواب، فدعا الله عليها فلم يبق منها شيء مما كان فيها من السباع وغير ذلك إلا خرج منها هاربا بإذن الله، حتى أن كانت السباع وغيرها لتحمل أولادها.

قال: وأنا محمد بن عمر، نا موسى بن عُلَيّ بن رباح، عن أبيه قال: نادى عقبة بن نافع، إنا نازلون فأظعنوا، قال: فزبن يخرجن من حجرتهن هوارب. قال محمد بن عمر، فقلت لموسى بن علي: إنه يقال: إن بإفريقيا عقارب تقتل؟ قال بناحية منها قلّ ما لدغت إنسانا إلا خيف عليه منها، وربما عافاه الله.

قلت لموسى: أرأيت بناء إفريقية اليوم؟ هذا الواصل المجتمع، مَنْ أولّ من بناه حتى بنى إليه؟ قال: أول من ابتنى بها عقبة بن نافع ومن كان معه الدور والمساكن، وأقام بها.

أخبرنا أبو محمد بن حمزة، أنا أبو بكر الخطيب. ح وأخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي، أنا أبو بكر بن الطبري، قالا: أنا أبو الحسين بن الفضل، أنا عبد الله بن جعفر، نا يعقوب، نا ابن بُكير، قال: قال الليث بن سعد: وفي سنة إحدى وأربعين غزوة عقبة بن نافع غدامس، وفي سنة اثنتين وأربعين حاربت البربر، فغزاهم عقبة بن نافع، وفي سنة ثلاث وأربعين غزوة عقبة بن نافع هوارة، وفي سنة ثمان وأربعين غزوة عقبة بن نافع، ومالك بن هبيرة، مشتاهم ساموس، وفي سنة أربع وخمسين غزوة ابن مسعود وعقبة ابن نافع، مشتاهم بقريطيا، وفي سنة اثنتين وستين غزوة عقبة بن نافع إفريقية.

أخبرنا أبو غالب إسماعيل بن الحسن، أنا أبو الحسن محمد بن علي، أنبأ أحمد بن إسحاق، نا أحمد بن عمران، نا موسى، نا خليفة، قال: وفي سنة إحدى وأربعين ولى عمرو بن العاص - وهو على مصر - عُقبة بن نافع الفهري، وهو ابن خالة عمرو، إفريقية فانتهى إلى قونية ومراقية، فأطاعوا ثم كفروا، فغزاهم من سنته، فقتل وسبا. وفيها - يعني سنة اثنتين وأربعين - غزا عقبة بن نافع إفريقية، فافتتح غدامس فقتل وسبا. وفي سنة ثلاث وأربعين غزا عقبة بن نافع الفهري فافتتح كُورا من بلاد السودان، وافتتح ودّان وهي من جزيرة برقة، فكلها من بلاد إفريقية. وفيها يعني سنة خمسين: وجّه معاوية عقبة بن نافع إلى إفريقية، فخطّ القيروان، وأقام بها ثلاث سنين.

قال خليفة: فحدثنا عبد الأعلى بن عبد الأعلى، عن محمد بن عمرو بن علقمة، عن يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب، قال: لما افتتح عقبة بن نافع إفريقية، وقف على القيروان فقال: يا أهل الوادي، إنا حَالُّون - إن شاء الله - فأظعنوا ثلاث مرات. قال: فما رأينا حجرا ولا شجرا إلا يخرج من تحته دابة حتى هبطن بطن الوادي، ثم قال للناس: انزلوا بسم الله.

أخبرنا أبو علي الحسين بن علي بن أشليها، وابنه أبو الحسن علي، قالا: أنا أبو الفضل ابن الفرات، أنا أبو محمد بن أبي نصر، أنا أبو القاسم بن أبي العقب، أنا أحمد بن إبراهيم القرشي، نا محمد بن عائذ، قال: وأخبرني مروان بن محمد، عن رشدين بن سعد، عن الحسن بن ثوبان، عن يزيد بن أبي حبيب: أن عقبة بن نافع لما قدم إفريقية وقف على وادٍ بها فقال: من كان ها هُنا من الجن فليرتحل، فإنا نازلون، فمن وجدناه قتلناه، قال: فرأى الناسُ الحيّات تنساب خارجة من الوادي، وكان يقال: أن عقبة رجل مستجاب.

أنبأنا أبو بكر محمد بن عبد الباقي، وغيره، عن أبي محمد الجوهري، عن أبي عمر بن حيوية، أنبأ سليمان بن إسحاق بن إبراهيم، أنبأ الحارث بن إبراهيم، أنبأ الحارث بن

محمد، أنا محمد بن سعد، أنا محمد بن عمر الواقدي، قال: سمعت مفضل بن فضالة في مشيخة أهل مصر، قالوا: كان عقبة مستجاب الدعوة.

أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الباقي، أنا أبو محمد الجوهري، أنا أبو عمر بن حيوية، أنا أحمد بن معروف، نا الحسين بن الفهم، نا محمد ابن سعد، أنا محمد بن عمر، حدثني مفضل بن فضالة المعافري، عن يزيد بن أبي حبيب، ويكنى أبا رجاء مولى بني عامر بن لؤي، حدثني رجل من جند مصر قال: قدمنا مع عقبة بن نافع إفريقية وهو أول الناس اختطها وقطعها للناس مساكن ودورا وبنى مسجدها، وأقمنا معه حتى عزل عنها، وهو خير والٍ وخير أمير، ووَلى معاوية بن أبي سفيان حين عزل عقبة بن نافع مسلمة ابن مخلد الأنصاري، ولاه مصر وإفريقية، وعزل معاوية بن حُديج الكندي عن مصر، فوجّه مسلمة ابن مخلد إلى إفريقية دينارا أبا المهاجر، مولى له، وعزل عقبة بن نافع، فقيل لمسلمة بن مخلد: لو أقررت عقبة بن نافع عليها فإن له جرأة وفضلا، وهو الذي اختطها وبنى مسجدها، فقال مسلمة: إن أبا المهاجر كان يرى إنما هو كأحدنا، صبر علينا في غير ولاية ولا كبير نيْل، فنحن نحب أن نكافئه ونصطنعه، فوجهه إلى إفريقية. فلما قدم دينار أبو المهاجر إفريقية كره أن ينزل في الموضع الذي اختط عقبة بن نافع، فمضى حتى خلفه بميلين ثم نزل بموضع يقال له: أيت كروان فابتناه ونزله. وخرج عقبة بن نافع منصرفا إلى المشرق حنقا على أبي المهاجر، وكان أساء عزله فدعا الله أن يمكنه منه، وبلغ ذلك أبا المهاجر، فلم يزل خائفا منه مذ بلغه دعوته.

فقدم عقبة بن نافع على معاوية فقال: الله إني فتحت البلاد ودانت لي، وبنيت المنازل، وبنيت مسجد الجماعة، وسكّنت الرجال ثم أرسلتَ عبد الأنصار فأساء عزلي، فاعتذر إليه معاوية وقال: قد عرفتَ مكان مسلمة بن مخلد من الإمام ـ رحمه الله ـ وتقديمه إياه على من سواه، ثم قيامه بعد ذلك بدمه، وبذل مهجة نفسه محتسبا صابرا مع مَنْ أطاعه من قومه ومواليه، وقد رددتك على عملك واليا.

قال: وأنا محمد بن عمر، قال: فحدَّثَني أبو بكر بن عبد الله بن أبي سبرة، حدثني عبدالرحمن بن عبد الله بن أبي صعصعة، قال: لما ولى مسلمة بن مخلد أبا المهاجر إفريقية أوصاه بتقوى الله وأن يسير بِسِيرة حسنة، وأن يعزل صاحبه أحسن العزل، فإن أهل بلده يحسنون القول فيه. فخالفه أبو المهاجر، فأساء عزله، فمرّ عقبة بن نافع على مَسلمة ابن مخلد، فركب إليه مسلمة يُقسم له بالله لقد خالفه فيما صنع: «ولقد أوصيته بك خاصة». ولم يُوَلِّهِ معاوية ولكنه أقام حتى مات معاوية، فولاه يزيد بعد ذلك.

أخبرنا أبو الفتح يوسف بن عبد الواحد، أنا شجاع بن علي، أنا أبو عبد الله بن منده، أنبأ خيثمة بن سليمان، نا يحيى بن جعفر، نا زيد ابن الحباب، عن عبد الله بن لهيعة، عن خالد بن يزيد، عن عمار بن سعد، عن عقبة بن نافع القرشي ـ وكان قد استشهد بإفريقية ـ أنه أوصى ولده فقال: «لا تقبلوا الحديث عن رسول الله ﷺ إلا عن ثقة ولا تدَايَنُوا وإن لبستم العباء، ولا تكتبوا ما يشغلكم عن القرآن».

أخبرنا أبو عبد الله الفراوي، أنا أبو بكر المغربي، أنا أبو بكر الجوزقي، أنا أبو جعفر محمد بن عمرو بن البختري بن الرزاز ببغداد، نا يحيى بن جعفر بن الزبرقان، أنبأ زيد ابن الحباب، أنا ابن لهيعة، نا خالد بن يزيد، عن عامر بن سعد، عن عقبة بن نافع القرشي، وكان قد استشهد بإفريقية وأنه أوصى ولده فقال: «لا تقبلوا الحديث عن رسول الله ﷺ إلا عن ثِقَة».

قرأت في كتاب أبي محمد بن زبر رواية ابنه أبي سليمان عنه، نا علي ابن داود، نا عبدالله بن صالح حدثني الليث أن عُقبة بن نافع الفهري قدم من عند يزيد بن معاوية في جيش على غزو المغرب، فمرَّ على عبد الله بن عمرو بن العاص وهو بمصر، فقال له عبد الله: يا عقبة لعلك من الجيش الذين الجنة ترجى لهم، قال: فمضى بجيشه حتى قاتل البربر، وهم كُفّار، قال: فقتلوه جميعا.

أخبرنا أبو محمد عبد الكريم بن حمزة، أنا أبو بكر الخطيب. ح وأخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي، أنا أبو بكر بن الطبري، قالا: أنا أبو الحسين بن الفضل، أنا عبد الله بن جعفر، نا يعقوب، نا يحيى بن عبد الله بن بكير، وأبو الطاهر، وحرملة، قالوا: أنا ابن وهب، عن ابن لهيعة أن بجير بن ذاخر قال: «كنت عند عبد الله بن عمرو بن العاص حين دخل عليه عقبة بن نافع بن عبد قيس بن لقيط الفهري فقال: ما أقدمك يا عقبة؟ فإني أعلمك تحب الإمارة، فقال: إنّ أمير المؤمنين يزيد عقد لي على جيش إلى إفريقية، فقال له عبد الله: إياك أن تكون لعنةً[1] لأرامل أهل مصر، فإني لم أزل أسمع أنه سيخرج رجل من قريش في هذا الوجه فيهلك فيه».

قال: فقدم إفريقية، فتتبع أثار أبي المهاجر وضيق عليه وحدّده ثم خرج إلى قتال البربر، وهم خمسة آلاف رجل من أهل مصر، وأخرج بأبي المهاجر معه في الحديد، فقُتل، وقُتل أصحابه، وقتل أبو المهاجر.

أخبرنا أبو غالب محمد بن الحسن، أنا أبو الحسن محمد بن علي، أنا أحمد بن إسحاق، نا أحمد بن عمران، نا موسى، نا خليفة، قال: ثم قدم عقبة بن نافع واليا على أبي المهاجر سنة ثنتين وستين.

وفيها، يعني سنة ثلاث وستين، غزا عقبة بن نافع واستخلف على القيروان زهير بن قيس البلوي، فأتى السوس القصوى فغنم وسلم، وقفل، فلقيه كسيلة بن اليزم ـ وكان نصرانيا ـ فقُتل عقبة بن نافع، وأبو المهاجر مولى الأنصار وعامة أصحابه، ثم سار كسيلة فلقيه زهير ابن قيس على بريد من القيروان، فقُتل كسيلة وانهزم أصحابه، فقُتلوا قتلا ذريعا.

---

(1) في المطبوع: لعبة، وهو خطأ.

أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الباقي، أنا أبو محمد الجوهري، أنا أبو عمر بن حيوية، أنا أحمد بن معروف، نا الحسين بن الفهم، نا محمد ابن سعد، قال: فحدثني موسى بن علي ابن رباح، عن أبيه، قال: قدم عقبة بن نافع على يزيد بن معاوية بعد موت معاوية، فردّه واليا على إفريقية سنة اثنتين وستين، فخرج عقبة بن نافع سريعا لحنقه على أبي المهاجر حتى قدم إفريقية فأوثق أبا المهاجر في وثاق شديد، وأساء عزله، ثم غزا بأبي المهاجر إلى السوس الأدنى، وهو في حديد، وهو خلف طنجة، فيما بين قبلة مدينتها التي تسمى وليلة والمغرب، وأهل السوس إذ ذاك... وجوّل في بلادهم لا يعرض له أحد، ولا يقاتله، ثم انصرف راجعا إلى إفريقية، فلما دنا من ثغرها أمن أصحابه فأذن لهم فتفرقوا عنه، وبقي في عدة قليلة، وأخذ تهوذة ـ وهي ثغر من ثغور إفريقية مُتياسراً عن طُبنة ثغر الزاب ـ فيما بين طينة والمشرق، وتهوذة من مدينة قيروان إفريقية على مسيرة ثمانية أيام. فلما انتهى عقبة بن نافع إلى تهوذة عرض له كسيلة بن يلزم الأودي في جمع كثير من البربر والروم، وقد كان بلغه افتراق الناس عن عقبة بن نافع وقلة من معه، وجمع لذلك جمعا، فالتقوا فاقتتلوا قتالا شديدا فقُتل عقبة بن نافع شهيدا يرحمه الله، وقُتل من كان معه، وقُتل أبو المهاجر وهو موثق في الحديد، واشتعلت إفريقية حرباً، ثم سار كسيلة ومن معه حتى نزلوا قونية الموضع الذي كان عقبة بن نافع اختط، فأقام بها، ومن معه، وقهر من قرب منه بآب قايش وما يليه، وجعل يبعث أصحابه في كل وجه إلى أن توفي يزيد بن معاوية، وكانت خلافته ثلاث سنين وثلاثة أشهر.

قال أبو عبد الله الصوري: الصواب زويلة بالفتح، وقابس.

أخبرنا أبو محمد بن حمزة، نا أبو بكر الخطيب. ح وأخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي، أنا أبو بكر بن الطبري، قالا: أنا أبو الحسين ابن الفضل، أنا عبد الله بن جعفر، نا

يعقوب، قال: قال ابن لهيعة: كان قَتْل الحسين بن علي، وقَتْل عقبة بن نافع، وحريق الكعبة في سنة واحدة سنة ثنتين أو ثلاث وستين.

قال يعقوب: وكان ذكر ذلك كله في خلافة يزيد بن معاوية بن أبي سفيان.

قال ابن بكير: قال الليث: سنة ثلاث وستين أُصيب عقبة بن نافع وأصحابه بالمغرب[1].

(1) تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها لابن عساكر 40/ 525 ـ 536 رقم 4730.

◘ الملحق الثالث:

ترجمة عقبة بن نافع من كتاب «أسد الغابة في معرفة الصحابة» لابن الأثير

«عقبة بن نافع: عقبة بن نافع بن عبد القيس بن لقيط بن عامر بن أمية بن الظّرب بن الحارث بن عامر بن فهر القرشي الفهري. ولد على عهد رسول الله ﷺ، لا تصح له صحبة. وكان أخا عمرو بن العاص، ولاه عمرو بن العاص إفريقية لما كان على مصر، فانتهى إلى لواتة ومزاتة، فأطاعوا ثم كفروا، فغزاهم من سنته فقتل وسبى، وذلك سنة إحدى وأربعين. وافتتح في سنة اثنتين وأربعين غدامس فقتل وسبى، وافتتح في سنة ثلاث وأربعين مواضع من بلاد السودان، وافتتح ودان وهي من حيز برقة من بلاد إفريقية، وافتتح عامة بلاد البربر. وهو الذي بنى القيروان وذلك في زمان معاوية، وكانت هي أصل بلاد إفريقية، ومسكن الأمراء، ثم انتقلوا عنها، وهي إلى الآن عامرة. وكان معاوية بن حديج قد اختط القيروان بموضع يدعى اليوم بالقرن، فلما رآه عقبة ابن نافع لم يعجبه، فركب بالناس إلى موضع القيروان اليوم، وكان غيضة كثير الأشجار مأوى الوحوش والحيّات، فأمر بقطع ذلك وإحراقه، واختطّ المدينة، وأمر الناس بالبُنيان.

قال خليفة بن خياط: وفي سنة خمسين اختط عقبة القيروان، وأقام بها ثلاث سنين، وقتل عقبة بن نافع سنة ثلاث وستين، بعد أن غزا السوس الأقصى، قتله كسيلة بن لمرم، وقتل معه أبا المهاجر ديناراً، وكان كسيلة نصرانياً، ثم قُتل كسيلة في ذلك العام، أو في العام الذي يليه، قتله زهير بن قيس البلوي. ويقال: إن عقبة بن نافع كان مجاب الدعوة»[1].

---

(1) أسد الغابة لابن الاثير 4/ 57 ـ 58 (رقم 3722).

الملحق الرابع:

ترجمة عقبة بن نافع من كتاب: «الإصابة في معرفة الصّحابة» لابن حجر العسقلاني

عُقبة بن نافع بن عبد القيس بن لقيط بن عامر بن أمية بن الظرب ابن أمية بن الحارث ابن فهر القرشي: ولد على عهد رسول الله ﷺ، وكان أبوه ممن نخس بزينب بنت النبي ﷺ لما توجهت إلى المدينة، ومات أبوه قبيل الفتح. ذكر ذلك الزبير بن بكار. وكان عمرو بن العاص خال عقبة، وشهد فتح مصر، واختط بها، ثم ولاه يزيد بن معاوية إمرة المغرب، وهو الذي بنى القيروان.

قال ابن يونس: «يقال له صحبة، ولا يصح». وأبوه كان مع هبار ابن الأسود لما نخس بزينب فيما رُوي، وروي أنهما اللذان عنى ﷺ بقوله: إن لقيتموهما فَحَرِّقُوهما.

وروى الواقدي من طريق أبي الخير اليزني قال: «لما فتحت مصر بعث إلى القرى عقبة ابن نافع، فدخلت خيولهم النُّوبَة، واستأذن عمر في غزو المغرب، وأنه ولّى عقبة بن نافع فلم يأذن له، ثم أذن عثمان لعبد الله بن سعد، فأغزى عقبة، فافتتح إفريقية، واختط قيروانها». وروى خليفة بإسناد حسن أن عقبة لما افتتح إفريقية وقف على القيروان فقال: «يا أهل هذا الوادي، إنا حَالُّون فيه إن شاء الله، فاظعنوا» ثلاث مرات. قال: فما نرى حجراً ولا شجراً إلا يخرج من تحته دابة حتى هبطن بطن الوادي، ثم قال: انزلوا باسم الله.

وروى يعقوب بن سفيان من طريق ابن وهب، عن ابن لهيعة، قال: قدم عقبة بن نافع على عثمان بفتح إفريقية بعثه عبد الله بن سعد ابن أبي سرح.

ومن طريق بحير بن ذاخر قال: «كنت عند عبد الله بن عمرو فدخل عليه عقبة بن نافع، فقال: ما أقدمك فإني كنت أعلم أنك تحب الإمارة، فقال: إن يزيد بن معاوية عقد لي على جيش إلى إفريقية، فقال: إياك أن تكون لعنة[1] لأهل مصر، فإني لم أزل أسمع أنه سيخرج رجل من قريش في هذا الوجه فيهلك، قال: فقدم فقتل هو وأصحابه وذلك سنة ثلاث وستين قتلهم البرابرة».

ومن ولده بمصر والشام وإفريقية بقيةٌ. قال ابن يونس: «وروى ابن منده من طريق خالد بن يزيد عن عمار ابن سعد عن عقبة بن نافع الفهري، وكان قد استشهد بإفريقية، أنه أوصى ولده فقال: لا تقبلوا الحديث عن رسول الله إلا من ثقة، وإن لبستم العباء، ولا تكتبوا ما يشغلكم عن القرآن»[2].

(1) في المطبوع: لعبة، وهو خطأ.

(2) الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر 8/ 90 ـ 93 (رقم 6286).

○ الملحق الخامس:

مصحف عقبة بن نافع[1]

عند ترجمة الزياني للسلطان العلوي مولاي عبد الله، يصل به المطاف إلى عام 1155هـ/1742م، فتكون مناسبة لتبريزه الحدث التالي: «ولما سافر الركب النبوي، وجّه معه السلطان المولى عبد الله ثلاثة وعشرين مصحفا بين كبير وصغير، كلها محلاة بالذهب، منبتة بالدر والياقوت، ومن جملتها المصحف الكبير العقباني، الذي كان الملوك يتوارثونه بعد المصحف العثماني، وهو مصحف عقبة بن نافع الفهري، نسخه بالقيروان من المصحف العثماني».

هذه فقرة «البستان الظريف»[2] ويهم منها ـ أكثر ـ مبادرة إهداء المصحف العقباني، وكان موجها إلى الروضة النبوية الشريفة، وقد انقطع الخبر عن مصير هذه الذخيرة بعد إهدائها، هل استمرت بالمسجد النبوي، أو انتقلت منه، وإلى أين؟ أسئلة لم تكن لتجد الجواب عنها.

ولحسن الحظ تأسس بالقاهرة معهد المخطوطات العربية المصورة أوائل الخمسينيات، وكان من بين الذخائر التي صورها من الأستانة، مصحف شريف محفوظ في مكتبة أمانة خزينة، الملحقة بمكتبة متحف طوب قابي سراي، تحت رقم 44.

---

(1) محمد المنوني، قبس من عطاء المخطوط المغربي، دار الغرب الإسلامي ـ بيروت. 1999م، ج.1 ص. 74 ـ 78.

(2) حسب الناصري في «الاستقصا» دار الكتاب ـ الدار البيضاء: 2/ 130، ويؤخذ على الزياني آخر هذه الفقرة: أن المصحف العقباني لم ينسخه عقبة بيده، وإنما كتب برسمه كما ستتبين.

وحسب «فهرس المخطوطات المصوّرة»[1]، فالمصحف كتبه - للأمير عقبة - خديج ابن معاوية[2] بن سلمة الأنصاري، وفرغ منه سنة 47هـ[3] بمدينة القيروان، فجاء يشتمل على 226 ورقة، في مقياس 11 / 17سم.

فهل هذا هو مصحف عقبة الذي ينوه به الزياني؟ ونبادر فنشير إلى أن خاتمته تتطابق مع خاتمة المصحف العقباني التي تبقت نسخة منها بالمغرب.

وقد حافظ على صيغتها الأمير عبد السلام بن السلطان مولاي سليمان، فذكر - في كناشته - المصاحف الكريمة التي أهداها - للروضة الشريفة - السلطان مولاي عبد الله، ويؤكد أن عددها أربع وعشرون، بزيادة واحد على ما عند الزياني، ثم يخصّص بينها وصف واحد منها قائلا: «ومن جملتها مُصْحف كريم مكتوب في آخر ورقة منه: «كمل المصحف بحمد الله وحسن عونه، وذلك بمدينة القيروان مهد لها الله تعالى، على يد عبيده المعتصم بحبله: صالح بن معاوية بن مسلمة الأنصاري، للأمير المستجاب له: عُقبة بن نافع الفهري وبأمره، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، في سنة 47 من الهجرة، نفعنا الله تعالى به بمنه»...».

هذه فقرة الأمير العلوي في كناشته بالخزانة الحسنية رقم 4001، ومنها يتبين تطابقها مع وصف «فهرس المخطوطات المصورة»، ولا يختلفان إلا في تسمية كاتب المصحف، فهو في توثيق الفهرس: خديج ابن معونة بن سلمة الأنصاري، وفي التوثيق المغربي:

---

(1) القصد إلى الجزء الأول من تصنيف فؤاد السيد، ط.دار الرياض - القاهرة 1954م، 1/ 1 - 2.

(2) في الفهرس المشار له، قرأ الأستاذ فؤاد السيد: معونة بدل معاوية، وكتب الأستاذ كوركيس عواد كلمة «معاوية» على الصواب، حسب «أقدم المخطوطات العربية في مكتبات العالم»، دار الرشيد للنشر - بغداد 1982م، ص.32، وسنرى - أيضا - كلمة معاوية ضمن خاتمة المصحف التي انتسخت بالمغرب.

(3) عند كوركيس عواد، ص.32: سنة 49، وهو سبق قلم أو تصحيف مطبعي عن 47.

صالح بن معاوية ابن مسلمة[1] ـ بالميم أوله ـ الأنصاري، والغالب أن مرد هذا إلى الاختلاف في قراءة كلمات صالح ومسلمة ومعاوية.

وبعد هذا سيكون من المفيد الإلمام بواقع مصحف عقبة بالمغرب قبل انتقاله منه، وقد جاء أول ذكر له أيام أحمد المنصور السعدي، بمناسبة مراسيم البيعة بولاية العهد التي عقدها لابنه محمد الشيخ المامون، فيبرز الفشتالي[2] حضور المصحف الكريم لعقبة بن نافع رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، الذي هو ذخائر الخلفاء.

وفي «مفتاح الشفا»[3]، يذكر أنه كان بخزانة زيدان السعدي بمراكش، إلى أن نقله السلطان الرشيد العلوي إلى خزانتهم بفاس، حيث وقف عليه مؤلف هذا المصدر: الشيخ عبد الرحمن بن عبد القادر الفاسي، وقرأ ختمة فيه ثلاثة أيام.

وبعد هذا يختفي ذكره إلى أن يقف عليه الإمام المسناوي، حين أمر السلطان مولاي عبد الله بتوجيهه إلى الحجرة النبوية المشرفة[4].

ثم يعقب الزياني[5] على خبر إهدائه للمقام الكريم: «... فوقع هذا المصحف بيد الأشراف الزيدانيين يتداولونه بينهم، إلى أن بلغ إلى السلطان المولى عبد الله المذكور، فغرّبه من المغرب إلى المشرق، ورجع الدُّرُّ إلى صدفه، والإبريز إلى معدنه».

---

(1) الاسمان معا: خديج وصالح، لم أقف لهما على ترجمة فيما رجعت إليه من مصادر.

(2) مناهل الصفا، مطبعة ومكتبة عصرية، الرباط: ص82.

(3) مخطوطة خاصة بمراكش.

(4) هذا نقله الناصري عن المسناوي في مكانين من الاستقصا 2/ 130، مع 7/ 159، وفي الموضعين ـ معا ـ يذكر المسناوي أن وقوفه على المصحف العقباني كان حين أمر السلطان مولاي عبد الله بتوجيهه إلى الحجرة النبوية الشريفة، غير أن تاريخ وفاة العالم المنوه به كان عند عام 1136هـ قبل التاريخ الذي عند الزياني ـ 1155هـ ـ بنحو 19 عاما، فيمكن أن المسناوي وقف عليه قيد حياته في تاريخ سابق عن وفاته.

(5) ذكر هذا متصلا بالفقرة السابقة.

وكان أبو زيد الفاسي وثّق صحّة نسبة هذا المصحف إلى عُقبة، وبسط ذلك في «مفتاح الشِّفا»، غير أن المسناوي يثير إشكالا حول تاريخ كتابة المصحف بالقيروان، وهو يقول في هذا: «وقد وقفت عليه... فظهر لي أن تاريخ كتبه بالقيروان فيه نظر، لبعد ما بينهما»، فيعني بذلك أن توقيت كتابته بعام 47، سابق على تاريخ بناء القيروان عند سنة 50هـ.

ويمكن سقوط هذا الإشكال إذا علمنا بوجود مدينتين ـ بالمنطقة ـ تحمل كل منهما اسم القيروان، فبالإضافة إلى مدينة عقبة، كانت مدينة عريقة في القدم تسمى بالقيروان في دائرة برقة. ومما يؤيد هذه الحقيقة انتساب بعض القدماء لها ممن عاشوا قبل تاريخ الميلاد، والقصد ـ أولا ـ إلى الفيلسوف اليوناني أرستيب، ممن عاش في عصر أفلاطون المتوفى سنة 347 ق.م، فيقول عنه مؤلِّف «تاريخ الفلاسفة»[1]: «وكان من مدينة القيروان التي هي من مُدن برقا».

ثم ينسب للمدينة ذاتها الرياضي اليوناني إراتُسْثِنِس، وهو من مواليد القيروان الأولى سنة 276 أو 275 ق.م، فيذكر مدينة مولده باسمها طنطاوي جوهري في تفسيره «الجواهر»[2]، ثم يذكرها باسم مدينة «قورينا» السنيور نلّينو الإيطالي[3].

ونتبين من المصدر الأخير تحول اسم القيروان القديمة ـ مع مرّ الزمن ـ إلى قورينا، وعند ابن عبد الحكم[4] يتطور الاسم إلى قونية، فيذكرها قائلا: «...ثم خرج إلى المغرب ـ بعد عبد الله بن سعد ـ معاوية بن حديج التجيبي سنة أربع وثلاثين... فانتهى إلى قُونِيَة، وهي موضع مدينة قيروان إفريقية».

(1) مطبعة الجوائب، قسطنطينية.1302هـ ص.93.

(2) الطبعة الثانية 1350هـ مطبعة البابي الحلبي وأولاده بمصر: 6/ 21.

(3) علم الفلك، مصور مكتبة المثنى ببغداد، عن طبعة روما 1911م: ص.269، تعليق 4.

(4) فتوح مصر والمغرب، مطبعة لجنة البيان العربي، دون تاريخ: 1/ 260 ـ 261.

وباسم «قمُّونَية» يأتي ذكر المدينة ذاتها عند المالكي[1]، فيقول في سياق الحديث عن معاوية بن حُديج: «فخرج من مصر في سنة خمس وأربعين... فنزل بجيوشه على قمونية وهي قيروان إفريقية».

وفي تعبير الدباغ[2]: «فخرج معاوية من مصر ـ وهو عامل معاوية ابن أبي سفيان عليها ـ سنة خمس وأربعين... فنزل بجيشه على قمّونية وهي قيروان إفريقية».

وأخيرا تتحول المدينة القديمة إلى اسم «قرينة»، وهي ـ الآن ـ قرية صغيرة بولاية بنغازي من ليبيا[3].

وإلى هنا نرى اسم القيروان القديمة يتكرر في هذا العرض مع خمسة مصادر، مما يرجح أن تكون هذه المدينة هي التي كتب فيها المصحف العقباني سنة 47 قبل بناء مدينة عقبة، وقد يؤيد هذا الاتجاه دعاء كاتب المصحف للمدينة بقوله: «مهّد لها الله تعالى».

هذا مع العلم بأن عقبة ـ حسب الواقدي ـ بدأت ولايته الأولى على إفريقية من عام 46هـ[4]، قبل تاريخ المصحف بسنة.

ومن هذا كله يسقط إشكال المسناوي، ويتبين أن المصحف الشريف مكتوب بالقيروان القديمة، وليس بالمدينة الجديدة، وبالتالي لا يبقى اشتباه في نسبته إلى عقبة بن نافع الفهري.

---

(1) رياض النفوس، دار الغرب الإسلامي ـ بيروت. 1403هـ/ 1983م: 1/ 28 ـ 29.

(2) معالم الإيمان، نشر مكتبة الخانجي بمصر. 1968م، 1/ 43.

(3) علم الفلك: مصدر سابق، ص. 269، تعليق 4.

(4) الاستقصا 1/ 72.

الملحق السادس:

مؤلفات حول عقبة بن نافع

حظي عُقبة بن نافع الفهري بالعديد من الدِّراسَات من قِبَلِ المؤرِّخين المُحْدَثِين. وقد كان من الممكن أن أطّلع على بعضها إلا أنني عدلت عن ذلك، والسبب هو أنّ المظان والأصول التي تُفيد في الموضوع معروفة لديّ، لذلك قرّرت عدم الاطلاع على أيٍّ من البحوث التي أُنْجِزت حول عُقبة الفاتح، وأنْ لا أضع في هذا الكتاب إلا النتائج التي توصّلت إليها من طريق دراساتي الشخصية. ولكني ـ من جهة أخرى ـ وددت أن ألحق هذا الكتاب بمسرد مؤلّفات حول عقبة بن نافع الفهري، تتميما للفائدة، وتنويها بأعمال الدّارسين الذين سبقونا في تناول هذا الموضوع، وأيضا وضع القارئ أمام عناوين وكُتب قد يكون أصحابها تناولوا الموضوع من زوايا مختلفة.

1) أشرف محمد الوحش: عقبة بن نافع رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: فاتح إفريقية. دار الفضيلة ـ القاهرة. 2001م، 32 صفحة.

2) بسام العسلي: عقبة بن نافع. سلسلة مشاهير قادة الإسلام(1)، دار النفائس. 1397هـ/1977م، 175 صفحة.

3) التواتي بن مبارك العقبي: تشنيف المسامع بترجمة الصحابي عقبة بن نافع. دار قرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بسكرة (الجزائر). 2010م، 108 صفحات.

4) جويس شيراستار: عقبة بن نافع الفهري.. حياته وجهاده. منشورات مكتبة الاستبدال (د.ت).

5) حفنى مصطفى حفنى: عقبة بن نافع: مُؤسس القيروان وفاتح إفريقية. دار هبة النيل، القاهرة. 1998م، 87 صفحة.

6) هاني المباركي: عقبة بن نافع. (رسوم: محمد سرور علواني)، دار الفكر ـ بيروت. 1993م، 16 صفحة.

7) صالح بن علي الربع: عقبة بن نافع الفهري... حياته وجهاده. طبع عام 1413هـ/1993م، 128 صفحة.

8) رسمي علي عابد: عقبة بن نافع. (سلسلة القادة والمجاهدين)، دار وائل للنشر والتوزيع ـ الأردن. 2002م.

9) عبد الحميد حاجيات: حول شخصية عقبة بن نافع الفهري. مجلة الدراسات التاريخية، ع.1. الجزائر. 1986ص. 35 ـ 41.

10) عبد الله خليفة الخياط: ولاية عقبة بن نافع الثانية على إفريقية وفتح المغرب الأقصى (62 ـ 64هـ). مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، الهيئة القومية للبحث العلمي ـ طرابلس. مج.16، ع.1، س.2006، ص.25 ـ 40.

11) عبد الله محمد الأمين النعيم: عُقبة بن نافع الفهري. دار الفكر ـ بيروت. (د.ت).

12) عبد الفتاح الأزرق: فاتح المغرب... عقبة بن نافع. شركة النشر والتوزيع المدارس. الدار البيضاء. 1427هـ/2006م، 32 صفحة.

13) عبد الناصر أبو كروق: عُقبة والقيروان. مجلة دراسات إفريقية. الخرطوم، ع.29، س.2003م، ص.49 ـ 75.

14) عز الدين إسماعيل: عقبة بن نافع... رجل السياسة والقومية. دار العودة ـ بيروت.1975م، 107 صفحات. سلسلة أبطال العرب (8).

15) على عبد المنعم عبد الحميد: فاتح إفريقية وشخصيات أخرى. الشركة المصرية العالمية للنشر ـ القاهرة.1999م، 95 صفحة.

16) محمد التونجي: عُقبة بن نافع... فاتح ليبيا والمغرب. طبع عام 1395هـ/1975م، 308 صفحة.

17) محمد الصادق عبد اللطيف: عقبة بن نافع.. مؤسس القيروان. مجلة المنهل، السنة 52، المجلد 47، العدد 444 بتاريخ رجب 1406هـ/مارس 1986م، ص.111.

18) محمد عبد الله الزكرة: عقبة بن نافع. (مراجعة: عبد السلام سعيد ومحمد سويسي) ـ دار قُتيبة.1401هـ/1981م، 128 صفحة.

19) عبد المجيد بن حبّة: عُقبة بن نافع القائد المظفر. مخطوط. (المصدر: معجم البابطين لشعراء العربية).

20) محمد علي قطب: عقبة بن نافع رضي الله عنه. دار الدعوة، الإسكندرية.1995م، 40 صفحة.

21) محمود الخفيف: عُقبة بن نافع: فاتح إفريقية وقاهر الروم والبربر. بيروت.1938 (مقالة من 4 صفحات).

22) محمود شيت خطاب: عقبة بن نافع الفهري. دار الإنسان ـ القاهرة.1971م. 221 صفحة /ط.2، دار الفكر.1397هـ/1977م، 239 صفحة.

23) مصطفى بن عبد القادر طلاس: فارس الأطلسي عُقبة بن نافع. نُشر عام 1404هـ/1984م، 215 صفحة.

24) موسى لقبال: عقبة بن نافع: أساس الفهريين وتأصيل مجتمع إسلامي مغاربي جديد فى المغرب العربي. منشورات رابطة إبداع الثقافية الجزائر.2002م، 99 صفحة.

25) موسى لقبال: عقبة بن نافع. طبع وزارة الثقافة ـ الجزائر.2007م، 127 صفحة.

26) نهلة شهاب أحمد: عُقبة بن نافع الفهري. سلسلة نوابغ الفكر العربي ـ 1409هـ/1989م، 153 صفحة.

27) هلا حسن: عُقبة بن نافع الفهري... فاتح إفريقية. مراجعة هاني محمد. سلسلة مشاهير الفاتحين (6)، دار الأمل ـ القاهرة.2001. (16صفحة).

الفهارس العامة

فهرس الأحاديث والآثار

عن عبد الله بن عمرو بن العاص أنه كان يقرب إليه عشاؤه، فيسمع الإقامة، وهو يتعشّى، فلا يعجل عن عشائه، حتى يفرغ منه.	80
لا تقبلوا الحديث عن رسول الله إلا من ثقة وإن لبستم العباء، ولا تكتبوا ما يُشغلكم عن القرآن.	82
لا تقبلوا الحديث عن رسول الله ﷺ إلا عن ثِقة، ولا تدينوا وإن لبستم العَبَاءَ، ولا يكتبنّ أحدكم شعرا يشغل قلبه عن القرآن.	82
لا تكون صلاة إلا بقراءة وتشهد وصلاة على النبي فإن نسيت شيئا من ذلك فاسجد سجدتين بعد السلام.	81
لا تنقلوا الحديث عن رسول الله ﷺ إلا عن ثقة، وإياكم والمُثْلَة وإن لبستم العباءة، وإياكم والدَّيْن، فإنه يَشِينُ الدِّينَ.	84
من جاء بحسنة فله خير منها، ومن جاء بالسيئة فلا يجزى إلا مثلها.	79
يا بني لا تعلموا الشعر فتشغلوا به عن القرآن فإنه إن يمتلىء جوف أحدكم قيحا خير له من أن يمتلىء شِعْراً، وإياكم والدَّيْن وإن لبستم العباءة، ولا تنقلوا الحديث عن رسول الله ﷺ إلا عن ثقة.	83
يا بني لا تقبلوا الحديث عن رسول الله ﷺ الا من ثقة.	83
يا بَنِيَّ، لا تقبلوا الحديثَ إلا مِنْ ثقة.	83

فهرس الأشعار

البيت الشعري	اسم الشاعر	الصفحة
إِلَهِي مَضَتْ لِلْعُمْرِ سَبْعُونَ حِجّة جَنَيْتُ بِهَا لَمَا جَنَيْتُ الدَّوَاهِيَا	ابن هِدْية القُرَشِيّ	73
جِئْتُ بِها فِهْرِيّة حُصْرِيّة عَلَى كُلِّ خَاقَانِيّة تُزْرِي	أبو الحسن الحصري	72
دُعَاءُ عَلِيٍّ بْنِ عَبْدِ الْغَنِيِّ فَلاَ تَظْلِمُوهُ دُعَاءٌ مُجَابْ	أحد بني بياع بطنجة	72
فَبَيْنَا نَسُوسُ النّاسَ وَالْأَمْرُ أَمْرُنَا إِذَا نَحْنُ فِيهِمْ سُوقَةٌ نتنصّف	هند ابنة النعمان	65
كَفَى حُزْناً أَنْ تُطْعَنُ الخَيْلُ بِالْقَنَا وَأُتْرَكَ مَشْدُوداً عَلَيَّ وَثَاقِيَا	أبو محجن الثقفي	36

فهرس الكتب

فهرس المخطوطات المصوّرة	فؤاد سيد	108-107
كتاب القِبلة	أبو علي صالح المصمودي	34
كتاب الرازي	الرازي	50
كناشة	الأمير عبد السلام بن السلطان سليمان	108
المدونة	سحنون	48
المسالك والممالك	أبو عبيد البكري	25
معالم الإيمان	ابن الدباغ القيرواني	32
المعجب	عبد الواحد المراكشي	21
معرفة الصحابة	أبو نعيم الأصبهاني	92
مغاني الأخيار	بدر الدين العيني	70
مفتاح الشِّفا	الإمام المسناوي	110-109
نزهة الحادي	محمد الصغير الإفراني	74
وُلاة مصر	محمد بن يوسف الكندي	67

- ملحوظة:

أسماء الكتب التي أُلِّفت حول الفاتح عُقبة بن نافع الفهري غير مُدرجة في الجدول المتَقَدِّم، وقد أوردناها ضمن مُلحق خاص.

فهرس الأعلام

- س -

- ش -

- ص -

- ف -

- ن -

يزيد بن أبي حبيب أبو رجاء	28
يزيد (يزيد بن مُعاوية)	-40-36-33-31-30-29-28 -101-100-99-98-92-91-41 106-105
يُلْيَان (يُوليان)	33
يوسف بن عبد الرحمن بن أبي عبيدة بن عُقبة بن نافع الفهري	66-65-64-63-62-61-60-47

فهرس الجماعات والطوائف

ـ أ ـ

ـ ب ـ

فهرس الأماكن

ـ أ ـ

- ق -

- ل -

جريدة المصادر والمراجع

1) إبداء الدرة الخفية في شرح القصيدة الحصرية، لابن مطروح الشريشي. مخطوط خزانة الزاوية الناصرية بتمكروت رقم: 1667.

2) الآحاد والمثاني، لأبي عاصم أحمد الشيباني (ت.265هـ).

تحقيق: باسم فيصل أحمد الجوابرة، دار الراية ـ الرياض. 1411هـ/ 1991م.

3) الإحاطة في أخبار غرناطة، لابن الخطيب السلماني.

تحقيق: محمد عبد الله عنان، مكتبة الخانجي ـ القاهرة. 1973م

4) الاستقصا لدول المغرب الأقصى، لأبي العباس الناصري.

ط. دار الكتاب ـ الدار البيضاء. 1956م.

5) الاستيعاب في معرفة الأصحاب، لابن عبد البر القرطبي(ت.463هـ). صحّحه وخرّج أحاديثه: عادل مرشد، دار الأعلام ـ عمان. 1423هـ/ 2002م.

6) أُسد الغابة في معرفة أسماء الصحابة، لأبي الحسن علي بن محمد ابن الأثير الجزري (ت.630هـ). تحقيق: الشيخ علي محمد معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب ـ بيروت. (دت).

7) الإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر العسقلاني (ت.632هـ)

تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي ـ القاهرة. 1429هـ/ 2008م

8) أمثال الحديث، لأبي الشيخ الأصبهاني. تحقيق: عبد العلي عبد الحميد الأعظمي، طبعة بُمبي سنة 1982م.

9) الأوسط في السنن والاجماع والاختلاف، لأبي بكر محمد ابن المنذر النيسابوري (ت.319هـ). تحقيق: أبي حماد صغير أحمد بن محمد حنيف، دار طيبة ـ الرياض.1045هـ/ 1985م

10) البداية والنهاية، لإسماعيل بن عمر ابن كثير.

ط.مكتبة المعارف ـ بيروت.(دت).

11) البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، لابن عذاري المراكشي

ط.الدار العربية للكتاب ـ بيروت.1983م.

12) تاريخ ابن خلدون. تحقيق: خليل شحادة وسهيل زكار، دار الفكر– بيروت.1421هـ/ 2001م.

13) تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، للحافظ الذهبي (ت.748هـ). تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي– بيروت.1424هـ/ 2004م

14) تاريخ إفريقية والمغرب، لأبي اسحاق ابراهيم بن القاسم الرقيق.

تحقيق: عبد الله العلي الزيدان وعز الدين موسى، دار الغرب الإسلامي ـ بيروت.1990م.

15) تاريخ الأمم والملوك، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري (ت.310هـ). تحقيق: محمد أبو الفضل ابراهيم، دار المعارف ـ القاهرة.1971م.

16) التاريخ الكبير، للبخاري. طبع بعناية: محمد عبد المعيد خان، دار الفكر ـ بيروت.1986

17) تاريخ خليفة بن خياط، لأبي عمرو خليفة بن خياط العصفري (ت.240هـ). تحقيق: أكرم ضياء العمري، دار القلم - دمشق/ مؤسسة الرسالة - بيروت.1397هـ/ 1977م

18) تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلّها من الأماثل أو اجتاز بنواحيها من وارديها وأهلها، لأبي القاسم علي بن الحسن ابن هبة الله بن عبد الله الشافعي، المعروف بابن عساكر (ت.571هـ). تحقيق: محب الدين أبي سعيد عمر ابن غرامة العمروي، دار الفكر - بيروت.1416هـ/ 1996م

19) التشوف إلى رجال التصوف، لابن الزيات التادلي. تحقيق:أحمد التوفيق، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية-الرباط.1404هـ/ 1984م

20) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن عبدالبر (ت.463هـ). تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي ومحمد عبد الكبير البكري، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - المغرب (ط.2).1402هـ/ 1982م.

21) تهذيب التهذيب، لابن حجر العسقلاني (ت.852هـ). طبعة حيدر اباد سنة 1908م [طبعة مصوّرة] .

22) تهذيب الكمال في اسماء الرجال، لأبي الحجاج يوسف بن الزكي عبدالرحمن المزي. تحقيق: بشار عواد معروف، مؤسّسة الرسالة - بيروت.1400هـ/ 1980م.

23) توضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواة وأنسابهم وألقابهم وكناهم، لابن ناصر الدين الدّمشقي. تحقيق: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة - بيروت.1993م.

24) جامع بيان العلم وفضله، لابن عبد البر القرطبي. تحقيق: أبي الأشبال الزهيرى، دار ابن الجوزي ـ المملكة العربية السعودية.1414هـ/ 1994م.

25) الجامع في الحديث، لأبي محمد عبد الله بن وهب بن مسلم الفهري (ت.197هـ). تحقيق: مصطفى حسن حسين أبو الخير، دار ابن الجوزي – الرياض.1996م.

26) جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس، لأبي عبد الله الحميدي. تحقيق: محمد ابن تاويت الطنجي، مكتبة الخانجي ـ القاهرة.1952م.

27) الجرح والتعديل، لأبي محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي. دار إحياء التراث العربي – بيروت.1371هـ/ 1952م

28) جمهرة أنساب العرب، لابن حزم.

تحقيق: عبد السلام هارون، دار المعارف ـ القاهرة.1962م.

29) الحلة السيراء، لأبي عبد الله محمد بن عبد الله ابن الأبّار (ت.658هـ). تحقيق: حسين مؤنس. دار المعارف ـ القاهرة.1985م.

30) رسائل ابن حزم. تحقيق: إحسان عباس، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ـ بيروت.1980م.

31) رياض النفوس، لأبي عبد الله المالكي. ط. دار الغرب الإسلامي - بيروت.1983م.

32) سير أعلام النبلاء، لشمس الدين الذهبي. تحقيق: شعيب الأرناؤوط وبشار عواد معروف وآخرون، مؤسسة الرسالة ـ بيروت.1042هـ/ 1982م.

33) شرح المهذب، للإمام النووي. ط.دار عالم الكتب– بيروت.(د.ت)

34) شعب الإيمان، لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي. تحقيق: محمد السعيد بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية ـ بيروت.1996م.

35) الصّحابة الكرام في المغرب بين الحقيقة التاريخية والموروث الشعبي، ومحاولة استقراء لآثار عقبة بن نافع ومشروعه في فتح المغرب ومن معه من الصحابة، وما جاء في صحبته وصحبة رجال رجراجة السبعة. للشيخ عبد الهادي حميتو. بحث منشور ضمن أعمال ندوة: الصّحابة الكرام في تراث الغرب الإسلامي، طنجة.2010م. منشورات الرابطة المحمدية للعلماء ـ بيروت.2011م، (ص.17ـ112).

36) كتاب الطبقات الكبير، لأبي عبد الله محمد بن سعد بن منيع الزهري (ت.230هـ). تحقيق: علي محمد عمر، منشورات مكتبة الخانجي - القاهرة.1421هـ/ 2001م.

37) غُرر الفوائد المجموعة في بيان ما وقع في صحيح مسلم من الأحاديث المقطوعة، لرشيد الدِّين العطّار. تحقيق: سعد بن عبد الله الحميِّد، مكتبة المعارف ـ المملكة العربية السعودية.1421هـ.

38) فتح الباري شرح صحيح البخاري، لابن رجب الحنبلي. تحقيق:طارق بن عوض الله بن محمد، دار ابن الجوزي– الدمام. 1422هـ.

39) فتوح البلدان، لأبي العباس أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري (ت.257هـ). تحقيق: عبد الله أنيس الطباع وعمر أنيس الطباع، مؤسسة المعارف ـ بيروت.1407هـ/ 1987م.

40) فتوح مصر وأخبارها، لأبي القاسم عبد الرحمن بن عبد الله عبد الحكم. ط.دار الفكر– بيروت.1416هـ/ 1996م.

41) القصيدة الحصرية في قراءة الإمام نافع، لأبي الحسن علي بن عبد الغني الحصري (ت.488هـ). تحقيق: توفيق العبقري، مكتبة أولاد الشيخ للتراث، القاهرة.1423هـ/ 2002م.

42) الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة، لأبي عبد الله محمد بن أحمد الذهبي (ت.748هـ). تحقيق: محمد عوامة وأحمد بن محمد نمر الخطيب، دار اليسر/ دار المنهاج ـ جدة.1430هـ.

43) الكامل في التاريخ، لعز الدين ابن الأثير الجزري (ت.630هـ). تحقيق: أبو الفداء عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية– بيروت.1047هـ/ 1987م.

44) كتاب البدع والنهي عنها، لابن وضّاح القرطبي. تحقيق: عمرو عبد المنعم، مؤسسة الرسالة – بيروت.1429هـ/ 2009م.

45) كتاب الثقات، لأبي حاتم محمد بن أحمد بن حبان التميمي البستي. تحقيق: شرف الدين أحمد، دار الفكر– بيروت.1395هـ/ 1975م

46) كتاب القبلة، لأبي علي صالح المصمودي. تحقيق: مونيكا ريوس، برشلونة.2000م.

47) كتاب نثر الدر، لأبي سعد منصور بن الحسين الآبي (ت.425هـ). تحقيق: محمد علي قرنة، الهيئة المصرية العامة للكتاب ـ القاهرة.1989م.

48) الكفاية في علم الرواية، لأبي بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي. تحقيق: إبراهيم الدمياطي، دار الهدى– مصر.2003م

49) كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، لعلاء الدين المتقي الهندي. نشر مؤسسة الرسالة – بيروت.1409هـ.

50) المحاضرات، للحسن بن مسعود اليوسي. عني بنشرها: محمد حجي. دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر- الرباط. 1976هـ.

51) المدخل إلى السنن الكبرى، للحافظ البيهقي. تحقيق: محمد ضياء الرحمن الأعظمي، دار الخلفاء للكتاب الإسلامي–الكويت.1044هـ[طبعة مُصوّرة].

52) سحنون، المدونة. تحقيق: سيد حماد الفيومي العجماوي وآخرون. دار صادر– بيروت.(د.ت)[مصوّرة عن طبعة السعادة– مصر.1323هـ].

53) المرقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا، لأبي الحسن البناهي المالقي. دار الآفاق الجديدة- بيروت.1403هـ/ 1983م.

54) مسائل الإمام أحمد بن حنبل (رواية إسحاق بن إبراهيم بن هانئ النيسابوري). تحقيق: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي– دمشق.1400هـ

55) المسند، لأبي عوانة يعقوب بن اسحاق الإسفرايني. تحقيق: أيمن بن عارف الدمشقي، دار المعرفة – بيروت.1419هـ/ 1998م.

56) المصنف في الأحاديث والآثار، لأبي بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي. تحقيق: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد– الرياض.1409هـ

57) المعجب في تلخيص أخبار المغرب، لعبد الواحد المراكشي. ضبطه وصحّحه:محمد سعيد العريان ومحمد العربي العلمي، مطبعة الإستقامة – القاهرة.1368هـ/ 1949م

58) معجم البلدان، لياقوت بن عبد الله الحموي. تحقيق: إحسان عباس، دار صادر – بيروت.1977م.

59) معجم الشيوخ، لأبي الحسين محمد بن أحمد بن جميع الصيداوي (ت.402هـ). تحقيق: عُمر عبد السلام تدمري، مؤسسة الرسالة/ دار الإيمان - بيروت.1405هـ.

60) المعجم الكبير، لأبي القاسم سليمان الطبراني (ت.360هـ). تحقيق: حمدي عبدالمجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية–القاهرة.1983م.

61) معرفة الصحابة، لأبي نُعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد الأصبهاني (ت.430هـ). تحقيق: عادل يوسف العزازي، نشر دار الوطن، الرياض.1419هـ.

62) المعرفة والتاريخ، لأبي يُوسُف يعقوب بن سُفيان الفسوي. مؤسسة الرسالة – بيروت.1401هـ/ 1981م.

63) مغانى الأخيار في شرح أسامى رجال معانى الآثار، لأبي محمد بدر الدين العينى الحنفي (ت.855هـ). تحقيق: محمد حسن إسماعيل، دار الكتب العلمية – بيروت.2006م.

64) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، لأبي العباس القرطبي (ت.656هـ). تحقيق: محيي الدين ديب متو، وأحمد محمد السيد، ويوسف علي بديوي، ومحمود إبراهيم بزّال، ط.1 ، دار ابن كثير - دار الكلم الطيب/ دمشق - بيروت.1417هـ/ 1996م.

65) موسوعة أقوال الدارقطني. دار عالم الكتب– بيروت.1412هـ.

66) نزهة الحادي بأخبار ملوك القرن الحادي، لمحمد الصغير الإفراني.

تحقيق:عبد اللطيف الشادلي، مطبعة النجاح الجديدة– الدار البيضاء.1419هـ/ 1998م.

67) نفح الطيب من غُصن الأندلس الرطيب، لأبي العباس أحمد بن المقري التلمساني. تحقيق: إحسان عباس، دار صادر - بيروت1968م.

68) نهاية الأرب في فنون الأدب، لشهاب الدين أحمد بن عبد الله النويري. تحقيق: مصطفى أبو ضيف أحمد، دار النشر المغربية-الدار البيضاء.1984م.

69) وصف إفريقيا، للحسن الوزّان. ترجمة: محمد حجي محمد الأخضر- دار الغرب الإسلامي، بيروت.1983م.

70) كتاب الولاة وكتاب القضاة، لأبي عمر محمد بن يوسف الكندي. تصحيح: رفن كست، مطبعة الآباء اليسوعيين - بيروت.1908م.

فهرس محتويات الكتاب

المؤلف في سطور

رشيد بن عبد السلام العفاقي

وُلِد بمدينة طنجة يوم 13 شوال من عام 1390هـ/ 12 دجنبر 1970م

- حصل على الإجازة في التاريخ مِنْ كُلية الآداب والعلوم الإنسانية بتطوان عام 1417هـ/1996م.
- حصل على دبلوم الدراسات العليا ـ قسم تحقيق التراث ـ من معهد البحوث والدراسات العربية بالقاهرة عام 1432هـ/2011م.
- باحث بمركز عُقبة بن نافع للدراسات والأبحاث حول الصحابة والتابعين بطنجة.
- عمل بمركز الدراسات والأبحاث وإحياء التراث بالرباط سنتي 2009م ـ 2010م.

  ولا يزال عضوا في هيئة تحرير مجلة «مرآة التراث» التي يُصدرها المركز.
- أنجز مجموعة من الدراسات والأبحاث حول تاريخ المغرب والأندلس.

ومن أعماله المنشورة :

- المدرسة المرينية بطنجة... صفحات مجهولة من تاريخ مدرسة منسية.
- تاريخ مدرسة الجامع الكبير بطنجة.
- مقالة في الأوزان والمكاييل، لابن أبي السداد الباهلي المالقي (تحقيق).
- عبّاد بن سرحان الشاطبي... حياته وآثاره.
- ابن مطروح الشريشي... شارح الحصرية.
- الأندلسيون في بلاد جبالة والهبط.
- جبل طارق في العصر الإسلامي.
- وثائق حُبسية صادرة عن الصوفي أحمد بن عجيبة (تحقيق).

Le livre "Oqba Bnou Nafie" le conquérant du Maghreb
(10 de l'hégire - 63 de l'hégire)
Auteur : Rachid Affaki
****

Ce livre est un exposé historique des événements de la conquête islamique de l'Afrique du nord, sous le commandement d'Okba Bnou Nafie Fihri. Nous avons considéré que les œuvres réalisés et les efforts déployés par ce conquérant, pour la consolidation des fondements de l'islam à la zone nommée actuellement le Maghreb, étaient éminents et colossaux, malgré des confrontations violentes qui ont accompagné les glorieuses conquêtes. Ceci peut paraître normal pour ceux qui étudient le mouvement de l'histoire. Si les actions sont jugées à partir de leurs fins, est bien les populations de l'Afrique du nord se sont converties tous à l'islam, et ses fidèles en sont devenus des propagandistes et des missionnaires. Les berbères sont devenus des musulmans qui défendent l'islam avec une ardeur distinguée. Ainsi, parmi les berbères sont apparus des imams, des ulémas, des saints, des poètes, et des gens de vertu et de mérite.

La présentation du livre nous a mené à traiter la biographie d'Okba Bnou Nafie, de la naissance jusqu'à son martyre à Tahouda en 63 de l'hégire, et de suivre les œuvres de ses fils et ses descendants en politique et au jihad au Maroc, en Andalousie et en Orient, en donnant une importance particulière au côté scientifique pour certains membres de cette famille. Nous avons consacré une partie du livre aux narrations d'Okba Bnou Nafie, et ceux de quelques uns de ses fils et descendants, ainsi que les dires qui leurs sont attribués.

En résumé, ce livre affirme que le mouvement des conquêtes islamiques sous le commandement d'Okba Bnou Nafie Fihri au Maghreb, a été un succès unique. En effet, les gens se sont convertis à l'islam individuellement et en groupes, puisqu'ils y ont trouvé la salvation de l'esclavage qui les a enchaînés et les a accablés pendant de longs siècles.

Traduction : Hassan Allal EL Bakhti

The book « Okba Bnou Nafie »
the conqueror of the Maghreb
(10 of the Hegira – 63 of the Hegira)

Author: Rachid Affaki

****

This book is a historical overview of the events of the Islamic Conquest of North Africa, under the command of Okba Bnou Nafie Fihri. We have considered that the deeds realized and the efforts expended by this conqueror, for the consolidation of the foundations of Islam in the zone named at present the Maghreb, were eminent and colossal, in spite of the violent confrontations which have accompanied the glorious conquests. This might appear normal for those who study the movement of history. If the actions are judged according to their ends, well, the populations of North Africa have all embraced Islam, and the believers have become propagandists and missionaries. The Berbers have become Muslims who defend Islam with a distinguished ardour. Thus, among the Berbers have emerged Imams, scholars, saints, poets, and people of virtue and merit.

The presentation of the book lead us to deal with the biography of Okba Bnou Nafie, fromhisbirth to hismartyrdomatTahoudain 63 of the Hegira, and to follow the deeds of his sons and descendants in politics and in jihad in Morocco, Andalusia and Orient, giving a particular importance to the scientific side for some members of this family. We have dedicated part of the book to the narrations of Okba Bnou Nafie, and those of some of his children and descendants, as well as the sayingsthat are attributed to them.

To summarise, this book asserts that the movement of Islamic conquests under the command of Okba Bnou Nafie Fihri in the Maghreb, was a unique success. In fact, people have embraced Islam individually and in groups, as they found in it their salvation from slavery which enchained and exhausted them during long centuries.

Translation: Hassan Allal EL Bakhti

El libro "Okba Bnou Nafie" el conquistador del Maghreb
(10 de la hegira – 63 de la hegira)
Autor: Rachid Affaki
****

Este libro es una ponencia histórica de los acontecimientos de la conquistaislámicadelnorte de Africa, bajo el mando de Okba Bnou Nafie Fihri. Hemos considerado que las obras realizadas y los esfuerzos desplegados por este conquistador, para la consolidación des los fundamentos del Islam en la zona llamada actualmente el Maghreb, eran eminentes y colosales, a pesar de las confrontaciones violentas que han acompañado las gloriosas conquistas. Esto puede parecer normal para los que estudian el movimiento de la historia. Si las acciones se juzgan por sus finales, pues las poblaciones del norte de África se han convertido todos al Islam, y sus fieles se han convertido en propagandistas y misioneros del Islma. Los beréberes se han convertido en musulmanes que defienden al Islam con un ardor distinguido. Así, entre los beréberes han emergido imanes, ulemas, santos, poetas, y gente de la virtud y delmérito.

La presentación del libro nos ha llevado a tratar la biografía de Okba Bnou Nafie, del nacimiento hasta su martirio en Tahouda en 63 de la hégira, y seguir las obras de sus hijos y sus descendientes en política y en jihad en Marruecos, Andalucía y Oriente, dando una especial importancia al lado científico para algunos miembros de esta familia. Hemos dedicado una parte del libro a las narraciones de Okba Bnou Nafie, y las de algunos de sus hijos y descendientes, así como los dichos que se les atribuyen.

En resumen, este libro afirma que el movimiento de las conquistas islámicas bajo el mando de Okba Bnou Nafie Fihri en el Maghreb, fue un éxitoúnico. En efecto, la gente se ha convertido al Islam individualmente y en grupos, puesto que han encontrado la salvación de la esclavitud que les ha encadenado y agobiado durante muchos siglos.

Traducción : Hassan Allal EL Bakhti

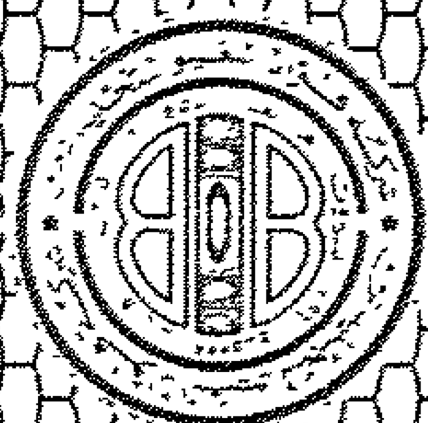
Rabita Mohammadia des Oulémas
Publications du Centre Oqba Ibn Nafi'e
des Etudes et Recherches
Sur les Compagnons du Prophète Mohammad ﷺ et ses suivants

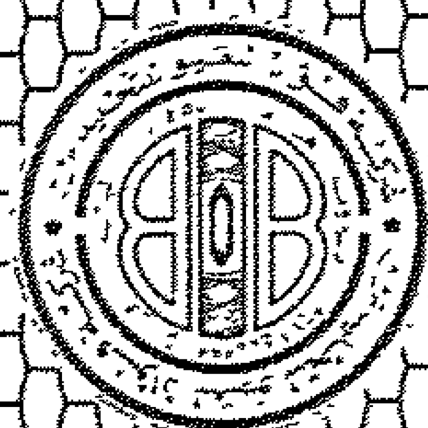
Série: Les célébrités parmi les suivants du Prophète(1)

'OQBA IBN NAFI' AL-FIHRI
(10H.-63H.)
FATIH AL-MAGHREB

OQBA IBN NAFI AL-FIHRI (10H.-63H.)
LE Conquérant du Maghreb

Réalisé par :
Rachid ben Abdessalam Al-Affaki





عُقبة بن نافع الفهريّ

(10 هـ ـ 63 هـ)

فاتح المغرب

هذا الكتاب

هذا كتاب في سيرة عُقبة بن نافع الفهري فاتح المغرب. وهو رجل تولّى مسؤولية لم تكن تُسند مثلها إلا لأفذاذ الرجال. ولكي نعرف عظم المُهِمّة التي اضطلع بتنفيذها هذا الفاتح الإسلامي الكبير يكفي أن نقرأ أخبار الفتوحات وما فيها من تفاصيل المعاناة والشدائد التي قاساها في سبيل تبليغ رسالة الإسلام إلى البلاد التي تُسمى اليوم بالمغرب العربي. لقد بنى عددا من المساجد بالمغرب الأقصى، لايزال بعضها معروفا إلى اليوم، وترك في أهل طنجة وأهل المغرب بعامّة بعضا من أصحابه يُعلِّمُونهم القرآن والإسلام، ولما رحل إلى بلاد سوس وانتهى إلى ماسّة، سار إلى البحر المحيط وأقحم فرسه فيه، وقال قولته المشهورة: ((اللّهم اشْهد أني قد بلغت المجهود، ولولا هذا البحر لمضيتُ في البلاد أُقاتل مَن كفَرَ بك حتى لا يُعبد أحدٌ مِن دونك)).

